أَبْلَغُ من الصَّمْت

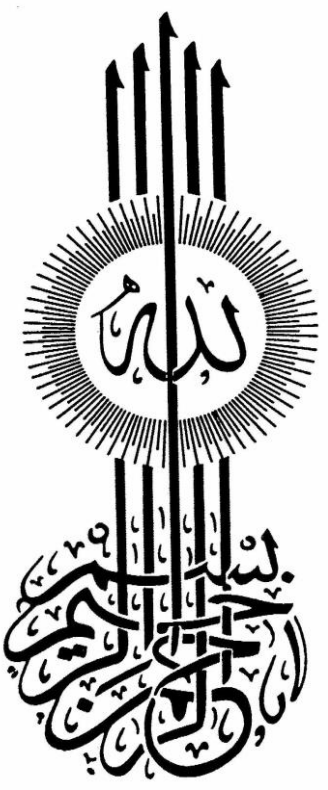

جميع الحقوق محفوظة
للمؤلّف

أَبْلغُ مِن الصَّمْت

مَجْموعةٌ شِعْريَّة

د. حسَّان أَحْمد قمحيَّة

الطَّبعة الثانيَة

الناشِر

رئيس مَجْلِس الإدارة

أسامة إبراهيم

المدير التنفيذي

سماح الجمال

إِخْرَاج

حسَّان أحمد قَمْحيَّة (المؤلِّف)

تَصْميم الغلاف

مُصْطفى الدناصُوري

دار النُّخْبَة

33 شارع السنترال – الحيّ الأوَّل

مدينة الشَّيخ زايد – الجيزة – مصر

تليفون: 00202 – 38511969

002- 01288688875

E-mail: alnokhoba@gmail.com

الكتاب: أَبْلغ من الصَّمْت

المؤلِّف: حسَّان أحمد قمحيَّة

عدد الصفحات: 89 صفحَة

الطَّبعَة الثانيَة

1439 هـ – 2018 م

جَميع الحُقُوق مَحْفوظة للمُؤلِّف

رقم الإيداع بدار الكُتُب المصريَّة:
8050/2018

ISBN: 978- 977- 6580-56-5

مقدِّمة الطَّبعة الثَّانِيَة

يَسُرُّني أن أُعيدَ نَشْرَ ديواني الشِّعْريَّ الأوَّل "أَبْلَغ من الصَّمْت"، وقد أَعَدتُ النظرَ في طَبعتِه الأولى فوَجدتُ بعضَ الملاحظاتِ التي حَدثَتْ خِلال الطِّباعَة والمتابعَة مع النَّاشِر والمُخرِج للطبعَة الأولى، وقد أثَّرَ جُزءٌ مِنْها حتَّى في عَروضِ بَعْضِ الأَبْيَات، فخِلال مُراجَعتي للنُّصُوص كُنْتُ ألاحِظُ بَعْضَ الهَناتِ العَروضيَّة أو التَّشْكيليَّة فأُصحِّحها، ولكن ربَّما فاتَني شَيْءٌ أو فاتَ المُنضِّد، أو لم أَنْتَبِه له؛ ولذلك، أَرْجو بحَوْلِ الله – عزَّ وجلَّ – أن أَكُونَ قَد تجاوزتُ كلَّ هذه المُلاحَظاتِ في هذه الطبعَة.

ويطيبُ لي هُنا أن أَتقدَّمَ بجزيل الشُكْر للأخ الدُّكْتُور أيمن عَوَض الذي قرأَ الدِّيوانَ في طبعتِه الثَّانيَة راصِدًا ومُسْتَمْتِعًا ومُدْلِيًا ببَعْض آرائِه.

والله وليُّ التَّوْفيق.

حسَّان أحمد قَمْحيَّة/الرِّيَاض 2018 م

كَلِمَة

لِمَا أَعْلمهُ عن خُلقهِ وأدبهِ الجَمّ وشِعْرِهِ النَّفيس أَكتبُ:

"أَبْلغُ مِنَ الصَّمْت" مَجْموعةٌ شعريَّةٌ طبيَّةٌ بامتِياز، لم يَكْتَفِ الدكتور الشَّاعر حسَّان أَحْمد قمحية بمعالجةِ مَرضَاهُ في العيادةِ حتَّى هُرِعَ لعلاجِ الرُّوحِ من خلالِ عَبيرِ أَنْفاسهِ الطيّبةِ في ديوان "أَبْلغُ من الصَّمت". لا شَكَّ أنَّ هذه المجموعةَ تَحْتوي على مَزيجٍ من ألم الغربةِ والحُزنِ على كُرَبِ الوطن، إلاَّ أنَّ هذا لا يَنْفي أنَّها لعلاجِ الرُّوح.

فالنَّفسُ الكَئيبةُ التي ما فَتِئتْ تتلقَّى لكَمَاتِ الأسى على وطِنها لا بُدَّ لها من وَصفةٍ شعريَّةٍ تُداويها.

سيَأْخُذكَ الدِّيوانُ من "رثاء مَنْزل" إلى "إذا جاءَ المساء" مُقلِّبًا المواجعَ حتَّى "أَنين الخِيَام". لقد تألمَ الشَّاعرُ وآلم حين قال في قصيدة "أنين الخيام".

"يا ثَلْجُ جئتَ تُؤرِّقُ المَجرُوحا ... لم يَبْقَ شِبرٌ لم يَعُدْ مقرُوحا

في النَّفسِ آهاتٌ تَعالى صَوْتُها ... كِتمانُها جعلَ الفؤادَ طريحا"

إلى ما هُنالكَ مِنْ وجعٍ جرى مجراهُ في ستّين بيتًا.

ثمَّ يَعود إلى بَحْرِ الكاملِ مجدَّدًا في "وَيْح النَّوى":

"ذهبَ الذين أُحِبُّهمْ وتَفرَّقوا ... وقَضَى النَّوى فتباعدوا وتَمزَّقوا"

"أَبلغُ من الصَّمت" مجموعةٌ تحملُ هَمَّ الوطنِ والإنسانِ، وما زالت تنتظرُ الفَرَجَ كما قال الشَّاعرُ في قَصيدتِه "في انتِظارِ الفَرَج":

"إنْ عزَّ نصرُكَ والجِراحُ بليغةٌ ... فبِمنْ يَلوذُ مُعذَّبٌ ومُرحَّلُ

ضاقتْ عليهِ مَسالكٌ ومَخارجٌ ... فمتى إلى فرَجٍ يكونُ المدخلُ؟"

وترى قَصِيدة "قد جاءَ الليلُ" و "الشَّمسُ تَوارَتْ". تِلكَ هي أَوْجاعُ الدكتور قمحيَّة في "أبلغ مِنْ الصَّمت"؛ فما بين غروبٍ وعزوفِ شمس.

لقد تكلَّم هذا الدِّيوانُ بفَصاحةِ قَلم حتَّى شَقَّ جدارَ الصَّمتِ، ليُسمعَ مَنْ كان لهُ قلبٌ أو أَلْقَى السَّمْعَ وهو شَهيد.

ما أَجْملَ أن يحملَ الطَّبيبُ الشَّاعرُ، الذي يتمتَّعُ بأنبلِ صَنعَةٍ ثقافيةٍ وإنسانيةٍ، هَمَّ أمَّتهِ ووطنهِ ليقولَ إنَّ الشعرَ لمثلِ هذا فليَكُن.

وخِتاماً، أسألُ اللهَ أنْ يكونَ هذا الديوانُ حُجَّةً لهُ عندَ ربهِ أنْ قال كلمةَ الحقِّ، ووقفَ في وجهِ الظُّلم، وقالَ: لا.

والحمدُ للهِ رب العالمين.

مؤسِّس نُخْبَة شُعَراء العَرب

براء بربور

قُطوفٌ دانِيَات

نظراتٌ في ديوان الشَّاعر السُّوري حسَّان أحمد قمحيَّة

في الحقيقة، قبلَ طَرْقِ بابِ أيِّ ديوانٍ شِعْري لوَضْع تقديمٍ له، أو تَصْدير، يجب أن يَقْفزَ إلى الذهن أنَّ هذا الدِّيوانَ هو الذي يُقدِّم نفسَه إليك، يَعْرض قصائدَه شامخةً شُموخَ قائلها، أو حزينةً كحُزْنه، غير مُسْتَكينٍ كاستكانةِ آخَرين؛ فقصائدُ الدِّيوان الشِّعري هي المرآةُ اللاقِطة لما في نَفْسيَّة الشاعر، هي رُسومُه التي رَسَمها في خَياله، هي تأمُّلاتُه التي يَرى من خِلالها الوجودَ حَوْلَه، هي أَحاسيسُه التي غلبَتْه وارتعشَت لها روحُه، فخَرجت زفراتٍ من كبده؛ باختصار، هي الشَّاعر!! ثمَّ تَخْرج بَعْدَ أن اكتملَ مخاضُها بين عُسرٍ ويُسر.

حَكيمُ الشُّعراء والأدباء، – كما يَطيب لي ألقِّبه – الشاعرُ السُّوري حسَّان أحمد قمحية؛ عرفتُه في إحدى الفضاءات التواصليَّة، وكنت أقرأ له شَذراتٍ شعريَّةً من بيتين أو بعض أبيات، فكنت أراها تُحاكي الواقعَ المحْسُوس، وأيّ واقع؟ إنَّه الواقع العرِبي المأْزوم .. كيف لا؟ وهو السوريّ المولِد والنشأة، يعاصِر ما آلَتْ إليه أحداثُ هذا البَلد المَغْدور، حتى أنَّه فقد ابنَ أخيه إياد – نَحْسبه شهيدًا عندَ الله . فرَثاه في مَفْجوعةٍ حُزْنِيَّة سَمَّاها: "إيادٌ أهلٌ لكلِّ جميل" .. وكلُّ ذلك من أَجْل حَياةٍ كريمة حرَّة، يَنْعم فيهما الإنسانُ السُّوري بإنسانيَّته آمنًا من خَوْفٍ وقابِسًا مِنْ نُور.

بَدأتُ أتَحسَّسُ نَبْضَ هـذا الشَّـاعر بمتابعاتِي لـه مـن وراء حِجاب، علَّني أجِد ريحَه وأظفر بأخوَّته، فكان لي ذلك، ففزتُ بديوانِه الذي بين يَدَيْك الآن، أيَّها القارِئ الكريم.

اقتَحْمتُ هذا السِّفرَ العظيم، وقرأتُه كامِلًا من فاتحتِه إلى خاتمته عدَّةَ مرَّات، فوجدتُ الشاعرَ ينزل للواقع المعاش، ويخاطِبه، ويُحاوِره، ويعيش أَتْراحَه وأحزانَه، ومَسْلوبًا من أفراحه .. وبراعتُه الواقعيَّة تتجلَّى من خلال تأثيرِه في القارئ، حيث يقودُه إلى أن يتَّخذَ موقفًا معيَّنًا أو ردَّة فعل مَحْسوسة، فيولِّد لديه نوعًا من التعاطُف مع الكَوْن الاجتماعي الإنسانِي.

بعضُ قَصائدِ هذا الدِّيوان – كما سيأتِي – لا تَحْفل كثيرًا بالخياليَّات والمثاليَّات، ولا تهتمّ بها، وربَّما لا تُغْرِق في صورٍ شعريَّة رَمْزيَّة لا طائلَ منها، حيث تَبتعِد عن التعامُل مع عالم الأَحْلام والأوهام، فالذي يَعْني الشاعرَ حسَّان أحمد قمحية هنا هو الواقِع العربِي، لاسيَّما الواقِع السوري وما تعرَّض له الإنسانُ السوري من قتلٍ وقَهْر وظلم وتَهْجير، فنزلَ عندَه الشاعرُ وعانَقه في قصائده حتى أصبحَ داؤُه داءَه، وسقَمُه سُقمَه، وألمُه ألمَه، فهو لا يَكْتب لفئةٍ معيَّنة خاصَّة، بل يكتب لكلِّ سوري أُصيبَ في إنسانيَّته.

الشاعر حسَّان أحمد قمحية – بهذه المنهجيَّة الواقعيَّة – يكاد يكون قريبًا من الإنسان المظلوم، يتَّجه بكلِّ مشاعرِه وتَطلُّعاته إلى مِحْراب الحرية، يتعبَّد فيه ويَلُوذ به، فيرسل تراتيلَه العَذبة المعذَّبة في هذا الديوان، المنبثقَة من روحه المكْسورة،

والمتغذّية من نَزْف قلبِه الجريح على أرضٍ مباركة، أصبحت مواتًا، كانت تُسمَّى سوريا! كأنه يقول لك بشُجونه: متى يعود وطني إلى وطنه؟

قصائدُ الشاعر حسَّان أحمد قمحية بحُسْن طلعتِها، تملك المعاني فيها شرفَ المنزلة، ومن الأَلْفاظ متانةَ نَسْجها وصَفاء ديباجتها، اتَّخَذَ لنفسه الأوزانَ الخليليَّة على نمط القصيدة العَموديَّة القديمة، فزادت في رونق الديوان؛ تَشعُر بلذَّة الشعر عندَ سماعها، وقد برعَ فيها وركبَ أَعْلاها وتخيَّر فيها بين اللحن الموسيقي السَّريع حسب نفسيَّته وحسب موضوع القصيدة، وبين النغم البطيء الذي يكون نابعًا من تأمُّل وتفكُّرٍ وغَوْص في أنين الواقع بروحٍ هادئة، وقريحة ساكنة تزورُه فيها لآلئُ الشِّعر بين الفَيْنة والأخرى. لم أجِد له قصيدةً في شِعْر التفعيلة، لأنَّه لم يجد نفسَه شاعرًا في الشعر الحرِّ، وهذا ليس عيبًا أو نقيصة في ذوقه، بل هو الصدقُ الشِّعري المنسجِم مع الذَّات، والذي يَنْقص الكثيرَ من القوَّالين "للشعر".

ومَهْما غلبَ على هذا الدِّيوان من جَمالٍ وتألُّق ومتعة، وكما أَخْتم عادةً، لا يمكن لي القولُ فيه بالبُعْد عمَّا يَعْتري الشُّعَراء أحيانًا، لسَببٍ أو لآخر، من المباشرة والأسلوب التَّقريري، والذي لا يراهُ الدكتور حسَّان عَيْبًا إنْ كانَ لهدفٍ يَقْتنع به الشاعرُ ويَسْعى إليه. وفي هذا الأسلوبِ، ربَّما تقلُّ التشابيهُ والاستِعارات والأَمْثال. ولكن، لم يَتْرك هذا الأسلوبُ حتَّى كبار الشُّعراء القُدامى والمعاصرين .. إذًا، فلا ضيرَ، ما دام أنَّه يؤدِّي الغرضَ المنوط به، ويَخْرج منه إلى فضاء التَّصْوير ورَبْط المعانِي وتَجْليتها، تمامًا مثلما فعلَ شاعِرُنا الكبير نزار قبَّاني في بَعْض أبيات قَصائِده

الرَّائِعة، كقَصيدة غرناطة.

ومع ذلك كلِّه، وللإنصاف – ولكَوْن المُراجعات عِندنا دين – يمكن أن أصنِّفَ الشاعر حسَّان أحمد قمحية من المدرسة العربيَّة الواقعيَّة، الملتزمة والحاملة للهمِّ والقضية، والتي شفعتَ له ودافعت عنه قصائدُه الثِّقال والحبلى، فربح السجالَ، بل ربح القضيةَ الشعريَّة بجدارة.

هذه نظراتٌ سَريعة وموضوعيَّة أخويَّة في ديوان حبيبنا الشاعر الدكتور حسان أحمد قمحية، الذي رسمَ وخطَّ أحاسيسَه ومشاعرَه في جدار روحنا وقلبنا؛ أتمنَّى له مزيدًا من التألُّق والنجاح، وإنِّي متأكِّدٌ كلَّ التأكُّد من أنَّ بعضَ تلك التوقُّفاتِ الفنِّية، التي يبرِّرها الشاعر، بما يَتجَاوزها في الدواوين المقبِلة بإذن الله، إن لم تَخْدم جمالَ الشعر ورَوْنَقه، وذلك لما يملك شاعِرُنا من الفِطنةِ الشِّعْرية الاستباقيَّة والدُّربَة العَميقة في هذا الثَّغر الأدبِي.

وحُرِّر في باريس يوم: 25 جمادى الثاني 1438 هـ، وافقَ 23 مارس 2017 م.

حفيظ بن أحمد

تَمْهِيد

(من الطَّبعَة الأولى)

قَبْلَ أكثرَ من 30 سنة خَلَتْ، طَرقَ الشِّعْرُ بابِي، فاسْتَكْتَبَ مَشاعِري وأَنْطقَ كَلماتٍ في داخِلي لم تُرِدْ أَنْ تَبْقى صامِتةً. كان يَزورِني بينَ الفَيْنَة والأُخْرَى، فأُودِعُه ما في النَّفسِ من خَلَجاتٍ وآهات.

الشِّعْرُ عِنْدي مَوْئلٌ أَسْتريحُ تَحْتَ ظِلالِه، وأُطْلِق العَنانَ لخَيالي لأَنْظمَ فيه ما يمرُّ بِي في مُجْرياتِ الحياة، بحُلْوِها ومُرِّها؛ فأُوثِّق به لحظاتٍ وأَوْقاتًا أَعْيشُها وأَخوضُ غِمارَها. وكثيرًا ما كَتبتُ عن ذلك شِعْرًا أَشْرح فيه ما أَجِدُه في هذا اللَّوْنِ الأدبِيّ البديع، فقلتُ ذاتَ مرَّة:

رَفِيقي في الدُّجَى نَظْمُ القَصِيدِ ... يُدَانِيني ويَشْرَبُ من وَرِيدي

أَبُثُّ إلَيْهِ أَوْجاعِي وحُزْنِي ... وأَلْحَانًا يُغَنِيها نَشِيدي

فَضَاءُ الشِّعْرِ يَرْقَى بالمعانِي ... فيَلمسُ جانِبَ النَّجْمِ الفَرِيدِ

يُقَرِّبُ للقُلوبِ ذَوَات عِشْقٍ ... ويَبْدُو مِثْلَ مَاءٍ للبَعِيدِ

دَعانِي للسِّجالِ حُدَاةُ نَظْمٍ ... فلبَّيتُ الدُّعاءَ مع الوُفُودِ

وأَغْرَوْنِي بأَلْوانِ القَوافِي ... وأَشْعَار البَيَارِقِ والبُنُودِ

على شِعْرٍ تَلاقَيْنا جَمِيعًا ... فما أَحْلَى اللِّقاءَ عَلَى القَصِيدِ

لم أُفَكِّرْ فيما سَلفَ من الأيَّام أَنْ أَنْشرَ ما أَنْظمُه من شِعْر؛ ولكنَّه كَثُرَ عِنْدي، فتَخيَّرتُ مِنْه ما وَجْدتُه مناسِبًا لأَتشارَكه مع الآخرين، فكانَتْ هذه المجْموعةُ الشعريَّة الأُولى التي أَنْشرها مَكْتوبةً بين دَفَّتي كِتاب أَسْميته "أَبْلغُ من الصَّمْت". وآملُ أن تُضيفَ شِيئًا إلى عالم الشِّعْر والأَدب، وفَضَاء العربيَّة، لغة العِلْم والمعرفَة.

والله وليُّ التوفيق

حسَّان أحمد قَمْحية

الرياض آذار–مارس/2017 م

عَوْدَةُ مُهاجِر [1]

بَيْـــنَ الحَكَـــايا والمَعالـــمِ قِصَّـــةٌ هامَـــتْ بِهـــا أَشْـــلاءُ عُمْـــرٍ مُحْـــرَقِ

فـــي عَـــوْدِهِ عَـــزْمٌ يُبَـــارِكُ خَطْـــوَهُ لـــم يُنْسِـــهِ نارَ النَّجِيـــعِ الـــمهْرَقِ

أَمَضَـى سَـعيدًا هـاجِرٌ أَلِـفَ النَّـوَى؟ كالطَّـــائِرِ المَأْسُـــورِ غَـــيْرِ مُحَلِّـــقِ

عَـنْ عـابِقِ الأَطْيَـابِ يَبْحَـثُ جَاهِـدًا ونَضـــيرِ أَزْهَـــارٍ بسَـــهْلٍ مُـــورِقِ

هَـــــذا أَوَانٌ للرُّجُـــــوعِ مُمَهَّـــــدٌ نَحْـوَ الجَـوَى مـن رِحْلَـةٍ لـم تُشْـرِقِ

وهَوَاطِـــلُ الأَشْـــواقِ تَعْـــزِفُ لَحْنَـــهُ في غايَـــةٍ مِثْـــل السَّـــنَا الـــمتَدفِّقِ

لا دِفْءَ يَبْـدُو فـي المَجَـاهِلِ كُلِّهـا قَـــدْ حُبِّبَـــتْ نَارُ البِعَـــادِ لأَحْمَـــقِ

هَـــلْ يَسْـــتَوي مُتَحَـــرِّقٌ لـــبِلادِهِ ومُكَـــذِّبٌ فـــي حُبِّـــهِ لـــم يَرْتَـــقِ؟

يَمْشِـــي مُجِـــدًّا نَحْـــوَ عَـــاطِرِ يَوْمِـــهِ فَفُـــؤادُهُ مُتَأصِّـــلٌ فـــي جِلَّـــقِ

ويُجَـــرِّدُ الأيَّامَ مِـــنْ أَدْرانِهَـــا هـــذا صَنِـــيعُ الهَـــائِمِ الـــمتَشوِّقِ

---

[1] قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 9 كانون الأوَّل/ديسمبر 2014 م.

وَعَلـــى البَيَـــادِرِ يَرْتَمِـــي مُتَقَلِّبًـــا في صُـــورةٍ تُغْـــرِي الخَيَـــالَ لِيَسْـــتَقي

مِـــنْ وَرْدِهـــا حـــتَّى يَعُـــودَ مَيَاسِمًـــا قَـــدْ أُلْئِمَـــتْ فـــي لَيْلِـــهِ الـــمتَمَزِّقِ

هَـــلْ أَحْسَـــنَ النَّـــائِي وِلادَةَ نَفْسِـــه فـــي عَـــوْدَةٍ مَمْهُـــورَةٍ بالزَّنْبَـــقِ؟

هَلْ نَلْتَقِي؟[2]

هَـلْ نَلْتَقِـي؟ يا لَيْتَنِـي أَجِـدُ الجَـوَا ... بَ وأَشْتَفِـي مِـنْ حـرِّ نارِ الأَسْـئِلَهْ

هَـلْ نَلْتَقِـي؟ يا لَيْتَنِـي أَلْقَـى الأَحِبـْ ... بَـةَ ثمَّ أُفْـرِغُ شَـوْقَ نَفْسِـي الـمثْقَلهْ

هَـلْ نَلْتَقِـي؟ كَيْـفَ اللِّقـاءُ ودَرْبُنـا ... مَلْغُومَـــــةٌ أَنْيابُهُـــــا مُتَوغِّلَـــــهْ

ســأَجُوبَ أَفْكــارَ النَّــوَى مُتَعقِّبًــا ... سَــبَبَ القَطِيعــةِ والبِعــادِ لأَسْــأَلَهْ

عَــنْ تارِكٍ أَرْضَ المُنـَى فـي حَـيْرَةٍ ... عَـنْ عـابِرٍ أَلِـفَ الـمدَى مـا أَعْجَلَـهْ

وإذا بَــدَا عَجْــزُ الجَــوَابِ بــوِجْهَتِي ... لَــنْ أَسْــتَكينَ وأَنْثَنِــي كالسُّــنْبلَهْ

أَنا مُــدْرِكٌ لَفْــحَ الغِيَــابِ ووَقْعَــهِ ... لكنَّــني ضَــيَّعتُ هَــدْيَ البُوصِــلَهْ

شَـبَحُ النَّـوَى مُـتَراقِصٌ وَسْـطَ الفَضَـا ... والأُفْــقُ يُمْسِــكُ بالسَّــديم ليُرْسِــلَهْ

هِــيَ لَوْعَــةُ الــمشْتاقِ أَفْــنَى قَلْبَــهُ ... طُــولُ اللَّيَالِــي فَــوْقَ دَرْبٍ مُهْمَلَــهْ

كَيـفَ الرَّحيـلُ يَهُـونُ فِي عَـزْمِ الفَـتَى ... يا لَيْتَـني أَحْظَـى بـهِ كَـيْ أَقْتُلَـهْ؟

---

[2] قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 24 كانون الأوَّل/ديسمبر 2016 م.

أَطْيَــافُ أَشْــيائِي تَجُــولُ بمُقْلــتِي وتُثِــيرُ فــي نَفْــسِ الحَــزينِ البَلْبلَــهْ

هَــذِي تَراتِيــلُ الــوَداعِ تَزورُنِــي وتَطُــوفُ فــي باعِ الخِيــالِ لتُشْــغِلَهْ

وَسْواسُــها قَسْــرًا يُدانِــي خــاطِري أَعْيَــا دَلِيلــي حَــلُّ هَــذي المَسْــأَلَهْ

الصَّــابِرونَ علــى الأَسَــى هُــمْ نُخْبــةٌ جَعَلُــوا الطَّريــقَ علــى سِــراجِ الحَوْقَلَــهْ

وَهَــنَ الطَّريــقُ ومــا وَهَــتْ خُطُــواتُهُمْ لا يَعْبَــؤُونَ بغَــيْرِ نُــورِ البَسْــملَهْ

كَــمْ مِــنْ صِــعَابٍ عَوَّقَــتْ أَحْلامَهُــمْ قَفَــزُوا عَلَيْهــا نَحْــوَ تِلْــكَ المَنْــزِلَهْ!

لا الشَّــوْكُ يَمْنَــعُ قَطْــفَ زَهْــرٍ فِي الــرُّبا إِنْ كــانَ للأَحْبــابِ دَرْبٌ مُوصِــلَهْ

والعَــائِقُ المَزْعُــومُ وَهْــمٌ عــابِرٌ إِنْ كُنْــتَ لا تَــدْري فتِلــكَ المشْــكِلَهْ

مــا كــلُّ مَــنْ فَقَــدَ العَزِيمَــةَ خائِبًــا كَــمْ شــتَّتَ الأَطْيَــارَ ريــحٌ مُوغِلَــهْ!

أَمْسِــكْ عَــنِ اليَــأْسِ الــذي عايَنْتَــهُ اليَــأْسُ أَوْدَى بالنَّجــاحِ وأَجَّلَــهْ

ضاقَتْ عَلَيْنا[3]

فِـــي أَيِّ رُكْـــنٍ تَقْبـــعُ الأَوْجَـــاعُ وهُمُومُنـــا ضَـــجَّتْ بهـــا الأَضْـــلاعُ؟

كَـمْ قَـدْ سَـتَرْنا فـي اللَّيـالي حُزْنَنـا! مـــا عـــادَ يَنْفـــعُ للهُـــرُوبِ قِنـــاعُ

ضـاقَتْ عَلَيْنـا فـي المُلـمَّةِ أُمَّـةٌ وقَسَـا عَلَيْنـا فـي البُحُـورِ شِـراعُ

أَيْـنَ السَّـبيلُ وكـلُّ بابٍ مُوصَـدٌ لا الـبُطْءُ يُسْـعِفُنا ولا الإِسْـراعُ؟

نَشْـكو إلى المَـوْلَى مَـرارةَ عَيْشِـنا قَـدْ غـابَ عَـنْ لَيْـلِ الحَـزينِ شُـعاعُ

[3] قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 8 تِشْرين الأَوَّل/أُكْتوبر 2016 م.

كَيْفَ أَنْسَى؟[4]

صَــارَ قَلْــبِي مِــنْ جَفــاءٍ مُوهَنــا صَــارَ صَـبًّا – يا حَبِيـبِي – مُـذْعِنا

جُــدْ بوَصْــلٍ قَبْــلَ نَأْيٍ قاتِــلٍ لَسْـتُ أَدْرِي –إِنْ تُجَافِـي– مَـنْ أَنَا

أَنْـتَ حِبّـِي فِـيكَ أَرْجُـو مَسْـكَنًا جـاءَ سَـعْدِي إِنْ تَكُـنْ لـِي مَسْـكَنا

فِـيكَ تَبْـدو ظُلُـمةُ اللَّيْـلِ سَـنَا فِــيكَ يَبْــدُو مُقْفِــرُ الأَرْضِ هَنَــا

مَوْطَنِـي مـا زِلْـتُ أَعْشَـقُ اسْمَـهُ هاتِفًــا: كَــمْ كُنْــتَ فِــينا مُحْسِــنا!

عــاثَ ضَـبْعٌ هــائِمٌ فــي أَرْضِــهِ صَــيَّرَ الــرَّوْضَ خَرِيفًــا مُحْــزِنا

يا شــآمَ العِــزِّ إِنِــي واثِــقٌ مِـنْ شُـرُوقِ النَّصْـرِ يُعْمِـي الأَرْعَنـا

أَنْــتَ ظِــلٌّ وارِفٌ فــي مَــدِّهِ أَنْــتَ مــاءٌ فــي القِفَــارِ مُجْتَــنَى

أَنْـتَ ضَـوْءٌ للكَفِـيفِ قَـدْ بَـدَا فــي بَهِــيم اللَّيْــلِ يَجْلــو الأَعْيُنــا

أَنْــتَ حِضْــنٌ للحَيَــارَى مُــؤْنِسٌ فــي زَمَــانِ الحِقْــدِ تَبْقَــى لِيّنــا

---

[4] قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 16 أيَّار/مايو 2016 م.

أَنْــتَ قَلْــبٌ ضَــمَّ نَبْضًــا وَدَمًــا هَــلْ لقَلْــبِي عــن دِمَــاهُ مِــنْ غِــنَى؟

كَيْــف أَنْسَــى شَمْــسَ يَــوْمٍ دافــئٍ ولِقــــاءً بالأَماسِــــي ضَــــمَّنا؟

ورِفاقًــا فــي اللَّيــالِي أَقْبَلُــوا نَــنْظُمُ الأَشْــعارَ نَظْمًــا مُتْقَنــا

دَفْقــةُ الشِّــعْرِ عَبِــيرٌ مِــن دَمِــي أَنْطَقَتْــني بَعْــدَ ســاعاتِ العَنــا

كَيْــفَ أَنْسَــى جِلْسَــةً فَــوْقَ الرُّبَــى والنُّجُــومُ سَــاهِراتٌ مِثْلَنــا؟

كَيْــفَ أَنْسَــى صَــيْحةَ الــدِّيكِ الــتي لَوَّنَــتْ فــي كُــلِّ فَجْــرٍ نَوْمَنــا؟

كَيْــفَ أَنْسَــى ضِــحْكَةً مــن صَــاحبٍ آنَسَــتْ فــي ذاتِ يَــوْمٍ لَيْلَنــا؟

كَيْــفَ أَنْسَــى هَــدْأَةَ اللَّيْــلِ الهَنِــي وسُــكُونًا – هِمْــتُ فِــيه – حَوْلَنــا؟

كَــمْ سَبانِــي صَــوْتُ طَــيْرٍ صَــادِحٍ أَتْقَــنَ التَّغْريــدَ لَحْنًــا أَتْقَنَــا

يُلْــبِسُ الصُّــبْحَ نَشِــيدًا مُطْــرِبًا ويُعِــيرُ الــنَّفْسَ أَحْــلامَ المُــنَى

كَيْــفَ أَنْسَــى صَــوْتَ أُمِّــي مُؤْنِسًــا يَجْعَــلُ الأَنَّاتِ تَأْوِي للفَنــا؟

كَيْــفَ أَنْسَــى دَمْعَهــا يَــوْمَ اللِّقَــا يَجْعَــلُ العُمْــرَ رَبِيعًــا مُعْلَنــا؟

كَيْـفَ أَنْسَـى لَهْفَـةً مـن وَجْهِهـا زَهَّـرْتَ دَرْبِـي وصـارَتْ سَوْسَـنا؟

كَيْـفَ أَنْسَـى أُنْـسَ أُخْتِـي يَرْتَمِـي كسَـحَابٍ مُمْطِـرٍ فـي صَـيْفِنا؟

فِـي عُيُونِـي أَصْبَحَتْ نُـورًا سَـرَى أَوْقَـدَ اللَّيْـلَ ضِـيَاءً بَيْننـا

كيـف أَنْسَـى بِجِـوارِي صـاحِبِي بالأَناشـيدِ أَتَـى أو دَنْـدَنا؟

كَيْـفَ أَنْسَـى مَرْتعًـا لِي لِيِّنًـا ضَـمَّ أَحْـلامَ صِـغَارِي فـاغْتَنَى؟

رِثاءُ مَنْزل[5]

لمَّـا بَـدَا لـي حُطَـامُ البَيْـتِ مُنْتَثِـرًا والــذِّكْرياتُ علــى أَشْــلائِهِ تَفِــدُ

أَمْسَـكْتُ قَلْـبِي عَـنِ الآلامِ أَمْنَعُـهُ وكَيْـفَ أَمْنَـعُ قَلْبًـا مـا لَـهُ جَلَـدُ؟

مـا زِلْـتُ أَذْكُـرُ لَيْـلَ الأُنْـسِ يَجْمَعُنـا وعَيْشُــنَا رَغَــدٌ والمَــاءُ مُبْتَــرِدُ

كَـمْ كُنْـتُ أَرْجُـو لِقـاءً بَعْـدَ غُرْبَتِنـا حــتَّى يَعُــوْدَ إلى أَحْضــانهِ الجَسَــدُ!

[5] قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ 14 آذار/مارس 2015 م، أَرْثي فِيها بَقايا مَنْزلي المُدمَّر في حِمْصَ الحَبيبة.

إذا جاءَ المَسَاء[6]

إذا جـاءَ الـمساءُ وفـاضَ دَمْعـي وصـارَ الحـزنُ بَعْضًـا مِـن مَتَـاعي

فعُـــذْرًا أَيُّهـــا القَلْـــبُ الـــمعنَّى حَمَلْـــتَ الهـــمَّ فَـــوْقَ الـــمسْتَطاعِ

يَراعِـي فـي اللَّيَـالِي هَمْـسُ نَبْضـي ونَبْضِـي في الضُّـلوعِ صَـدَى يَراعِـي

أنا والحُـــزنُ بِتْنـــا فـــي اتِّفـــاقٍ نَفِـــرُّ مـــن الصِّـــراعِ إلى الصِّـــراعِ

كـــأنَّ النَّـــوْمَ تَطْـــرُدُهُ جُفُونِـــي فَـــلا أَلْقـــاهُ فـــي يَـــوْمِ الصُّـــداعِ

إذا رامَـــتْ عُيُونِـــي بَعْـــضَ ضَـــوْءٍ تَحَـــوَّلَ عَنْهمـــا نُـــورُ الشُّـــعاعِ

تَضِـــيقُ مَســـالِكِي بَعْـــدَ اتِّســـاعٍ وتَشْـــتدُّ الكُـــروبُ بِـــلا انْقِطـــاعِ

جَلَسْـــتُ أُحَـــادِثُ الأَوْراقَ حِـــبْرًا وأَسْـــكُبُ دَمْعَـــتِي فَـــوْقَ الرِّقـــاعِ

وبَلَّلْـــتُ المَحَـــابِرَ والحَشَـــايا كأنِـــي فـــي مَحاريـــبِ الـــوَدَاعِ

[6] قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 23 آب/أَغسطس 2016 م.

أَنِينُ الخِيَام[7]

يـا ثَـلْجُ جِئْـتَ تُـؤَرِّقُ الـمجْرُوحَا لـم يَبْـقَ شِـبْرٌ لـم يَعُـدْ مَقْرُوحَـا

فـي الـنَّفْسِ آهـاتٌ تَعـالَى صَـوْتُها كِتْمانُهـا جَعَـلَ الفُـؤادَ طَرِيحـا

العَـيْشُ باتَ عصَـيبةً أيَّامُـهُ والمَـوْتُ صَـارَ مُحبَّـذًا مَمْـدوحَا

مَمْجُـوجَةٌ لُغـةُ الحُـرُوبِ بقَضِّـها وقَضِيضِـها إِذْ أُبْرِمَـتْ لتُطيحَـا

كَـمْ عَكَّـرتْ وَجْـهَ الجَمـالِ بفِعْلهـا تَأْبَـى بأَنْ يَأْتِي الصَّـباحُ صَـبوحَا

تُجَّارُهـا زادُوا الحَيَـاةَ مَـرارةً وغَـدا الزمـانُ مُقبَّحًـا تَقْبيحـا

يـا ثَـلْجُ رِفْقًـا بالطُّفولـةِ إنَّهـا مـا عـادَ فِـينا أُنْسُـها مَسْـمُوحا

ماتَـتْ علـى أَرْضِ الـوَغَى أَحْلامُنـا وقَضَـى جَميـلُ زَمانِنـا مَـذْبُوحا

قَـدْ أُبْـدِلَ الـدَّرْبُ الجَميـلُ مَسـالِكًا فـي وَسْـطِها يَبْكِـي السَّـلامُ جَريحـا

---

[7] هذه القَصيدةُ جاءَتْ في البدايَة مُجاراةً أو مُعارضَة لقَصِيدةٍ للشَّاعر الدكتور فوَّاز الجُود، وتحدَّثتُ فيها عن مَأْساةِ اللاجِئين السُّوريين خلال مَوْسِم الثَّلْج والبَرْد القارِس؛ ولكنَّني عُدْتُ إِلَيْها بعدَ سَنةٍ من نَظْم ستَّةٍ من أَبْياتها فقط حِينئذٍ، فجَعلتُها 60 بيتًا، استَعْرضْتُ فِيها بعضَ مَحطَّاتٍ مُؤْلِمَة من واقِعِنا المعاصِر.

والـمَوْتُ يَـرْقصُ فَـوْقَ لَحْـنِ دِمائِنـا قَـدْ صَـيَّرَ العُمْـرَ المَديـدَ قَبِيحـا

والـرِّيحُ تَعْصِـفُ فـي بَقـايا دارِنا وعِواؤُهـا لا يَعْـرِفُ التَّرْويحـا

نُـدَفٌ مـن الفَتْـكِ المُقِيـم تَـزُورنا فتُـذيقُنا التَّقْتِيـلَ والتَّشْـبيحا

كـلُّ الأَنامِ تَفَنَّـنُوا فـي قَنْصِـنا واسـتَهْدَفُوا المَكْلومـا والمَجْرُوحَـا

يا ثَلْـجُ كَيْـفَ رِيَاضُـنا قَـدْ أَصْبَحتْ صـارَتْ يَبـابًا دامِيًـا مَمْسـوحا؟

أَتُـراكَ تَعْـرِفُ أنَّ أَهْلِـي شُـرِّدوا قَـدْ أُشْـبِعُوا فـي العَالَمـينَ نُزُوحَـا؟

تَحْـتَ الخِيَـامِ تَجَمَّعَـتْ آلامُهـمْ وبَـنَى سِـوَاهُمْ مَرْقَصًـا وصُـرُوحَا

مـا لَـيْلُهُمْ يُخْفِـي أَنِـينَ بُكـائِهِمْ ونَهَـارُهُمْ قَـدْ أَمْعَـنَ التَّجْريحـا

أَيَّامُهـمْ سُـودُ اللَّيـالِي خَلْفَهـا وطَعـامُهُمْ قَـدْ زادَهُـمْ تَقْريحـا

عَرَفُـوا مَريـرَ الطَّعْـمِ مِـنْ إِخْـوانِهِمْ فغَـدا عَمِيـقُ جِـراحِهِمْ مَفْتوحـا

يَنْتـابُهم بَـرْدُ الصَّـقيعِ ولَسْـعُهُ ويُـذِيقُهم لَـوْنَ الضَّـنَى تَبْريحـا

نَـرْوِي علـى الأيَّامِ قِصَّـةَ بُؤْسِـهِمْ حـتَّى مَلَلْنـا الشَّـرْحَ والمَشْـروحا

يا ثَلْجُ ضاقَتْ في الحَياةِ دُروبُنا هَلْ بُؤْسَنا أَفْتَوْا بهِ فأُبِيحا؟

نُسْقَى من الغَصَّاتِ كأَسَ مَنُونِها ونُسَامُ أَلْوَانَ الشَّقاءِ جُرُوحا

قَدْ أُرْخِصَتْ أَرْواحُنا فتَناثَرَتْ أَشْلاؤُنا وتَطَوَّحَتْ تَطْويحا

ما عادَ فِينا خالِدٌ نَزْهُو بهِ فيَقود فِينا جَحْفلًا وفُتُوحا

السَّيْفُ يُعْطِي للبِلاد شُمُوخَها ويَذُبُّ عَنْها الكَيْدَ والتَّصْوِيحا

أَيْنَ الذي حَفِلَ الزَّمانُ بعَدْلِهِ فارُوقُ حَقٍّ يُنْصِفُ المقْدُوحا؟

العَدْلُ في هَذي البَسيطةِ نائِمٌ وَضَعَوا عَلَيْهِ سَلاسِلًا وصَفِيحا

والظُّلْم أَمْسَى بَيْنَنا مُتَفشِّيًا وَافَى هَوَانا فاعْتَلى وأُتِيحَا

شَحَّتْ يَمِينُ القَوْمِ عَنْ إِخْوانِهِمْ هَلْ فازَ مَنْ جَعَلَ العَطاءَ شَحِيحا؟

إنَّ البَلاءَ مُوَكَّلٌ بذُنُوبنا أَوْحَى بذِاكَ إِلَهُنا ما يُوحَى

كَمْ مَهَّدَتْ بَعْضُ الخُطَا لكَبائِرٍ كاللَّقْحِ يُنْثَرُ إِنْ بَغَى التَّلْقِيحا

فإذا تَطاوَلَ فاسِقٌ بفَسَادِهِ ورَأَى المَجالَ أَمامَهُ مَفْسُوحا

وتَنَكَّــبَ العُقــلاءُ عَــنْ إِسْــكاتِهِ وتَجَنَّبــوا التِّبْيَــانَ والتَّوْضــيحا

عَــمَّ الــبَلاءُ سَمــاءَهُمْ ورِيَاضَــهُم وتَصَــبَّحُوا بِهَلاكِهِــمْ تَصْــبِيحا

لَــنْ يُــدْرِكَ الحــقَّ الجَلِــيَّ مُلَــوَّنٌ أَعْمَــى البَصــيرةِ يُــتْقِنُ التَّمْسِــيحا

مَهْمَــا سَمَــتْ أَهْــدافُ سَــاعٍ للعُــلا لابــــدَّ أَنْ يَتَقبَّــــلَ التَّنْقِيحــــا

مَــنْ يَقْطُــفِ الأَمْجــادَ يُعْلِــي شَــأْنَهُ لا يَطْلــبُ التَّمْجِيــدَ والتَّسْــبِيحا

يا ثَلْــجُ كَــمْ قَــدْ عُمِّيَــتْ أَبْصَــارُنا فغَــدا الكَــذُوبُ مُسَــيَّدًا ونَصُــوحَا!

نَهْــوَى الحَيــاةَ بِمِــلءِ مــا فــي وُسْــعِنا ونَــودُّ أن نَبْقَــى بِهَــا ونَسِــيحَا

ونُحِــبُّ جَمْــعَ المَــالِ حُبًّــا جامِحًــا ونُخــزِّنُ الــمسْكوبَ والــمصْفُوحا

يا ثَلْــجُ أَيْــنَ صُــوَى مَضَــافةِ حــاتَمٍ تُجْلِــي الهُمُــومَ ويَوْمَهــا المَقْبُوحــا؟

أَيَصِــيرُ عَصْــرُ الجاهلِيَّــة حُلــمَنا مِــنْ بَعْــدِ أَنْ صــارَ الشَّــقِيقُ قَبِيحــا؟

تِلْــكَ الحُــدُودُ تَمَنَّعَــتْ فــي وَجْهِنــا مــا للمُــروءَةِ ذُبِّحَــتْ تَــذْبِيحا!

ثَقُلَــتْ بِنــا أَرُضٌ تَلــمُّ غُثــاءَنا والبَحْــرُ صــارَ أَمامَنــا مَسْــنُوحا

فَهَـــلِ القُبُـــورُ تُعِـــيرُنا أَجْوَافَهـــا فبَهِيمُهـــا أَضْـــحَى لَنـــا مَنْصُـــوحا؟

يـــا ثَـــلْجُ غَـــطَّ ضَـــميرُنا فـــي نَوْمـــةٍ فمَـــتى يَفِـــيقُ ويُعْلِـــنُ التَّرْقِيحـــا؟

في كـــلِّ يَـــوْمٍ يَرْتَقِـــي شُـــهَداؤنا نَحْـــوَ الخُلُـــودِ مَعالـــما وصُـــرُوحا

ونِسَـــاؤُهُمْ فـــي كُرْبـــةٍ مَوْصـــولَةٍ وبِـــذارُهُمْ قَـــدْ بُرِّحُـــوا تَبْرِيحـــا

البـــاذِلونَ عَطـــاءَهُمْ قَـــدْ أَحْجَمُـــوا أَلِفُـــوا الغِيَـــابَ وآثَـــرُوا التَّنْويحَـــا

النَّـــائِمونَ وجُنْـــدُهُمْ فـــي غَفْلـــةٍ لا يُـــدْرِكُونَ مَخـــاطِرًا وفَحِيحـــا

وعَـــدوُّنا وعَـــدوُّهُمْ مُـــتربِّصٌ خَلَـــعَ القِنـــاعَ وأَبْـــدَلَ التَّلْويحـــا

في دينِـــــهِ أنَّ الدِّيـــــارَ دِيارُهُ مـــا عـــادَ يُخْفِـــي وَجْهَـــه المَقْبُوحـــا

إنَّ التَّفـــرُّقَ أَصْـــلُ كُـــلِّ رَزِيَّـــةٍ كَـــمْ صَـــيَّرَ الوَعْـــلَ الجَسُـــورَ نَطِيحـــا!

هَـــلْ صَـــحْوةٌ قَبْـــلَ الفَـــوَاتِ ولَفْتَـــةٌ فالخـــائِفونَ سيُسْلِمُـــونَ الرُّوحـــا؟

كَـــمْ قَـــدْ رَصَـــدْنا حِقْـــدَ وَغْـــدٍ غـــادِرٍ يَبْـــني ويُنْشِـــئ للكِـــرامِ ضَـــريحا

فمَـــتى يَفِـــيق القَـــوْمُ مِـــنْ غَفَلاتِهِـــمْ هَـــلْ فـــي الحَرائِـــق نَطْلُـــبُ التَّوْضـــيحا؟

أَيْــنَ الإِخَــاءُ وأَيْــنَ أُمَّــةُ أَحْــمَدٍ؟ خُــذْلانُها أَضْــحَى لَنَــا مَفْضُــوحَا

بانــتْ عَــدَاوةُ قَوْمِنــا واسْــتَحْكَمَتْ إِذْ أَبْــدَلُوا تَلميحَــــهُمْ تَصْــــريحا

ولَرُبَّمَــــا يَلْقَــــوْنَ كُــــلَّ سَــــعَادَةٍ يَوْمًــــا يَكــــونُ نَجِيعُنــــا مَسْــــفُوحَا

وَيْحَ النَّوَى![8]

ذَهَــبَ الــذينَ أُحِــبُّهمْ وتَفَــرَّقوا وقَضَــى النَّــوَى فتَباعَــدُوا وتَمَزَّقــوا

عَــبَرُوا إلى شَــطِّ الغِيَــابِ وأَبْحَــروا كَيْــفَ اللِّقــاءُ وبَحْــرُهمْ مُتَعمِّــقُ؟

وجَلَسْــتُ أَرْقــبُ في الأَصــيلِ إيابَهــمْ هَــلْ عَــوْدةٌ تُرْجَــى بفَجْــرٍ يُشْــرِقُ؟

ذابَــتْ عُيُــونُ الشَّــوْقِ فــي عَــبَراتِهِمْ عَجَبــًا لنــارِ الشَّــوْقِ لا تَتَرَفَّــقُ!

سَــرَقُوا عَبِــيرَ الزَّهــرِ مِــنْ نَسَــماتِنا وغَــدَا نَقِــيُّ المَــاءِ لا يَتَرَقْــرَقُ

وتَمَنَّــعَ الأُنْــسُ الــذِي لُذْنَــا بــهِ واسْــتَوْحشَ الــرَّوْضُ الجَمِيــلُ الــمورِقُ

عَــزَّ اللِّقــاءُ فأُحْرِقَــتْ أَكْبادُنــا مَــنْ ذا بِحــرِّ البُعْــدِ لا يَتَحــرَّقُ؟

يا وَيْــحَ نَفْسِــي والــدُّرُوبُ بَعِيــدَةٌ أَحْبابُنــا قَــدْ غَرَّبــوا أو شَــرَّقوا

وتَفُــوحُ ذِكْراهُــمْ بكــلِّ صَــبِيحَةٍ لا يَكْــذِبُ المشْــتَاقُ أو يَتَملَّــقُ

أَيْــنَ الــمجالِسُ قــد تَضَــوَّعَ عِطْرُهــا مِسْــكًا يُــراقُ .. عَبِــيرُهُ مُتَــدفِّقُ؟

---

[8] قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 4 آذار/مارس 2014 م.

أَيْــنَ الحَــدِيثُ مُطَوَّقًــا فــي دِفْئِــه أَيْـــنَ الدُّعابَـــةُ بَيْنَنـــا والرَّوْنَـــقُ؟

يا أيُّهـــا القَلْـــبُ العَميـــقُ حَنينُـــهُ قَـدْ حـارَ فـي فَهْـمِ القُسَـاةِ الـمنْطِقُ

نَاؤُوا فَنـــاءَ الحـــبُّ عـــن خَلَجاتِنـــا ولربَّمـــا عَـــادُوا فَعـــادَتْ تُـــورِقُ

إِنْ شـــاءَ ربِّي نَلْتَقِـــي فـــي جَنَّـــةٍ أو أَرْضِـــنا حَيْـــثُ المُـــنَى والزَّنْبَـــقُ

مـــا زِلْـــتُ أَرْجُـــو أن يَعـــودَ لِقـــاؤُنا كالشَّـــمْسِ تَمْنحُنـــا الضِّـــيَاءَ وتُشْـــرِقُ

ضِعْنا سُدًى[9]

ضِـعْنا سُـدَىً فـي ميعَـةِ التَّأوْيـلِ وأَوَتْ إليَنْـا عُصْـبَةُ التَّقْتِيـلِ

يا وَيْحَـهُ وَطـنُ العُروبَـةِ غـائِصٌ فـي وَحْـلِ مَـوْتٍ ... قاتِـلٍ وقَتِيـلِ

يَغْـدُو علـى أَمَـلٍ عَصِـيٍّ قَطْفُـهُ ويَـؤُوبُ بالآهَـاتِ والتَّعْويـلِ

حُلـمٌ هُـوَ السِّلـمُ الـذي نَسْـعَى لَـهُ مِـنْ بَعْـدِ نَـوْمٍ فـي الرَّخـاءِ طَويـلِ

لـم يَبْـقَ إلاَّ الحُـزْنُ فـي خَلَجاتِنـا والباكِيَـاتُ علـى الغَـدِ الـمقْتُولِ

مـا بالُ دَمْـعِ العَـيْنِ صَـارَ مِـدَادَنا فـي أَرْضِـنا وفُراتِنـا والنَّيـلِ

مـا عـادَتِ الغَيْمـاتُ تَسْـقِي رَوْضَـنا والحَقْـلُ آلَ لصُـفْرةٍ وذُبُـولِ

والزَّهْـرُ بَعْـدَ الحُسْـن أَضْـحَى باكِيًـا مـن دَفْقَـةِ الأَحْقـادِ والتَّنْكِيـلِ

شـاخَتْ وُجُـوهُ صِـغارِنا وتَبَـدَّلَتْ وَانْمَاثَـتِ الأَحْـلامُ فـي الـمجْهُولِ

---

[9] قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 21 أيَّار/مايو 2016 م.

قَدْ جاءَ لَيْل[10]

أَلْجَمْتُ نَفْسِي بذَاكَ اليَوْمِ يا صَاحِ عَنْ دَمْعِ قَهْرٍ وعَنْ شَكْوَى وإِفْصَاحِ

أَلْبَسْتُ قَلْبِي من التَّصْبِير غايَتَهُ ورُحْتُ أَجْتَرُّ أَحْزَانِي وأَتْرَاحِي

قَدْ جاءَ لَيْلٌ سَوادُ الحُزْنِ في غَدِهِ لاحَتْ بَوَادِرُهُ في عَزْم سَفَّاحِ

إِذْ كَشَّفَ النَّابَ مَشْفُوعًا بِمُدْيَتِهِ سَعْيًا إلى القَتْلِ لا سَعْيًا لإِصْلاحِ

لما قَضَى اللهُ للهِجْرانِ مَوْقِعَةً وأَظْلَم النُّورُ في عَيْني وفِي سَاحِي

أَخَذْتُ أَطْوِي بِطاحَ الأَرْضِ في عَجَلٍ إِني فَقَدْتُ بلَيْلِ التِّيه مِفْتاحِي

هَذِي الرُّبُوعُ جَمالٌ كُنْتُ أَعْشَقُهُ والعِشْقُ يَسْمُو بأَنْفاسٍ وأَرْواحِ

تِلْكَ الأَزاهِرُ نَقْشٌ في مُخَيَّلَتِي وماءُ أَرْضِي غَدَا شُرْبِي وأَقْدَاحِي

صَوْتُ البَلابِلِ تَغْرِيدٌ يُؤانِسُنِي يَشْدُو فيُطْرِبُنِي من شَدْوِ صَدَّاحِ

كَمْ ذا شَمَمْتُ عُطُورَ التُّرْبِ في نَسَمٍ حتَّى دَهَانِي زَمانُ العُهْرِ والرَّاحِ!

---

[10] قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 14 أيَّار/مايو 2016 م.

مـا لِي أُرِّجِـعُ هَمْسًـا باتَ فـي أُذِنِـي مِـنْ صَـوْتِ مَـنْ فُقِـدُوا فِي غَيْهَـبِ النَّـاحِ

يا لائِمـي فـي بُكـائِي يَـوْمَ أَنْ رَحَلـوا هَـلْ يُقْتَفَـى هَـدَفٌ مِـنْ غَـيْر مِصْباحِ؟

مـا مِـنْ دَواءٍ سيَشْفِـي جُـرْحَ أَوْردتـي أَو نُصْـحِ مُقْتَـدرٍ أَوْ نَصْـلِ جَـرَّاحِ

لـي فـي مَيَـادِينِ حِمْـصٍ مـا أُرِدِّدُه مـن أَوَّلِ اللَّيْـلِ حـتَّى شَمْـسِ إِصْـباحِ

غادَرْتُهـا وأَنِـينُ الشَّـوْقِ يَغْمُرنـي مَـنْ ذا يُعاتِـبُ مُشْـتاقًا لأَرْواحِ؟

الشَّمْسُ تَوَارَتْ[11]

الشَّـــمْسُ تَـــوَارَتْ واحتَجَبَـــتْ والصُّـــبْحُ الغَـــائمُ يَبْكِيهـــا

وجِـــرَاحُ الأمَّـــةِ نازِفـــةٌ مَـــنْ غَـــيْرُ اللهِ يُدَاويهـــا

واللَّيْـــلُ مُلِـــحٌّ لا يَمْضـــي والعَتْمَـــةُ تُخْفِـــي مَـــا فيهـــا

وخِيَـــامٌ أَلِفَـــتْ غُرْبَتَنـــا والحَيْـــفُ المَـــارِقُ يُبْقِيهـــا

وهُمُـــومٌ لا تَرْضَـــى صَـــرفًا والحُـــزْنُ بـــدَأْبٍ يَسْـــقِيها

نَضَـــبَتْ فـــي الأَرْضِ مَرابِعُنـــا تَشْـــتاقُ لغَيْـــثٍ يُحْيِيهـــا

أَحْـــلامٌ ماتَـــتْ وانْـــدَثَرتْ مـــا أَضْـــيَقَ عَيْشًـــا يَنْفِـــيها!

شـــاخَتْ فـــي الحَـــرْبِ مَطَالِعُنـــا تَنْتظِـــرُ السِّلـــمَ يُواسِـــيها

مِـــيلادُ الفَجْـــرِ يُجافِـــينا وســـتَرْثِي الشَّـــامَ لَيَالِيهـــا

ســـتَطُولُ العَتْمَـــةُ فـــي غَـــدِنا مـــا دامَ الـــذَّنْبُ يُغـــذِّيها

فـــإذا أَصْـــلَحْنَا دُنْيـــانا أُورِثْنَـــا الأَرْضَ ومـــا فِـــيها

---

(11) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 31 كانون الأوَّل/ديسمبَر 2015 م.

الحُلْمُ في وَطَنِي[12]

اليَــوْمَ حُــزْنٌ وفِــي الأيَّامِ أَحْــزانُ والقَلْـبُ فـي كَمَـدٍ والجَـوْفُ نِـيرانُ

جِمْـصُ الحَبِيبَـةُ قَـدْ بِيعَـتْ بـلا ثَمَـنٍ للغــادِرينَ .. ومــا للغَــدْرِ نِسْــيانُ

فَــيْضٌ مــن الغَــيْظِ والآلامُ تُوقِــدُهُ كأنَّنــا فــي لَهيــبِ النَّــارِ رُكْبــانُ

دارَ الزَّمــانُ علــى جِمْــصٍ فأَرْهَقَهــا فَوَجْهُهــا مــن كَئِيــبِ اللَّــوْنِ مَــلآنُ

أَصْـابَهَا البَـأْسُ مـا أَبْقَـى عَلَـى فَـرَحٍ وكَيْـفَ يَفْـرَح بَعْـدَ اليَـوْمِ إِنْسـانُ؟

أُمُّ الفُكَاهَـــةِ باتَـــتْ أُمَّ دَمْعتِنـــا فِي كــلِّ ناحِيَــةٍ مَــوْتٌ وعُقْبــانُ

يا ذاهِبِــينَ إلى جِمْــصٍ ومَسْــجدِها هَـلاَّ يَطيـبُ بِغَـيْرِ الشَّـوْقِ عِنْـوانُ

أَهْــدُوا السَّــلامَ إلى بَيْــتي ومَكْتَبــتي وابْكُــوا عَلَــى عُمُــرٍ غالَتْــهُ ذُؤْبانُ

تَحْـتَ الرُّكَـامِ تَرَكْـتُ بَعْـضَ أَمْتِعَـتِي كأنَّهـا فـي خَـبِيء البَحْـرِ مَرْجـانُ

إِنْ كـانَ فِي العُمْـرِ أَحْـلامٌ تُراوِدنِـي فالحُلـمُ فـي وَطَنِـي خانَتْـهُ أَوْطـانُ

---

[12] قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 3 أيَّار/مايو 2014 م.

مَتَى نَعُود؟[13]

تَـــدَاعَى لأَمْـــرٍ طُغَـــاةُ البَشَـــرْ فجَاسُـــوا الـــدِّيارَ وعَـــمَّ الشَّـــرَرْ

وأَظْلَـــمَ صُـــبْحٌ علـــى أُمَّـــةٍ تَـــئِنُّ وتَبْكِـــي وأَيْـــن الـــمفَرّ؟

تَبِيـــعُ السَّـــلامَ لكـــلِّ دَخِيـــلٍ وتَرْجُـــو النَّجـــاةَ بغَـــيْرِ حَـــذَرْ

حَبَاهَـــا الإلـــهُ كِتـــابًا كَرِيمًـــا فأَلْقَتْـــهُ خَلْفًـــا وتَبْغِـــي الظَّفَـــرْ

وســـارَتْ وَراءَ نَعِيـــقِ الغُـــرابِ أَيَجْلـــبُ خَـــيْرًا قَبِـــيحُ الصُّـــوَرْ؟

ســـتَبْقَى تَغُـــوصُ بوَحْـــلِ الظَّـــلامِ إلى أَنْ تَفِـــيقَ بوَجْـــهِ الخَطَـــرْ

وتَرْجِـــع يَوْمًـــا لـــدِينٍ عَظِـــيمٍ وشَـــرْعِ الرَّسُـــولِ وعَـــدْلِ عُمَـــرْ

حَكَمْنَـــا فكُنَّـــا كصَافِـــي المِـــيَاهِ وقَطْـــرِ الصَّـــباحِ وغَيْـــثِ المَـــطَرْ

نُـــدَاوي الجَـــريحَ ونَقْـــرِي الفَقِـــيرَ ونَسْـــمُو بعِلْـــمٍ بَـــدِيعِ الفِكَـــرْ

قَطَفْنـــا نُجُـــومَ السَّـــماءِ فَنِلْنـــا رَفِيـــعَ الفَخَـــارِ بأَجْلَـــى صُـــوَر

[13] قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 18 تمُّوز/يُوليُو 2016 م.

شَـــقَقْنا رُؤُوسَ بُغـــاةٍ طُغـــاةٍ أَذاقُـــوا العِبَـــادَ صُـــنُوفَ الضَّـــرْ

وكانَـــتْ جُيُـــوشُ الظَّـــلامِ تَـــئنُّ بضَـــرْبِ السُّـــيوفِ ورَمْـــي الحَجَـــرْ

رَفَعَنـــا شِـــعارَ إلـــهٍ وَحيـــدٍ بأَرْضِ الحِجَـــاز وبَيْـــنَ البَشَـــرْ

نَصَـــرْنا النِّســـاءَ وَصُـــنَّا العَفـــافَ فكُـــنَّ جَمِيعًـــا كَطُهْـــرِ الزَّهَـــرْ

وكُـــنَّ شَـــقائِقَ كُـــلِّ الرِّجـــالِ سَمَـــوْنَ بخُلـــقٍ بَـــدا وازدَهَـــرْ

ونَحْـــن العُروبَـــةُ قَـــومُ الرَّســـولِ ونَسْـــلُ الصَّـــحابَةِ أَرْقَـــى البَشَـــرْ

فَفِـــينا علـــيٌّ وفِـــينا بِـــلالٌ وعَـــدْلٌ تَجَلَّـــى كمِثْـــلِ الـــدُّرَرْ

وفِينـــا طَبِيـــبٌ ومِنَّـــا حَكـــيمٌ نَجُـــودُ بخَـــيرٍ كـــأَزْكَى الثَّمَـــرْ

ســـنَبْقَى هُـــداةً وخَـــيْرَ دُعـــاةٍ بـــرَغْمِ الظَّـــلامِ ومَكْـــرِ البَشَـــرْ

ويُشْـــرِقُ نَهْـــجُ النَّـــبِيِّ عَلَيْنـــا كـــوَهْجِ الشُّـــمُوسِ وضَـــوْءِ القَمَـــرْ

في انْتِظار الفَرَج[14]

إِنْ عَــزَّ نَصْــرُكَ والجِــراحُ بَلِيغــةٌ فــبِمَنْ يَلُــوذُ مُعَــذَّبٌ ومُرَحَّــلُ؟

ضــاقَتْ عَلَيْــه مَســالِكٌ ومَخــارِجٌ فمَــتَى إلى فَــرَجٍ يَكُــونُ الــمدْخَلُ؟

اللَّيْــلُ يَجْسُــمُ فَــوْقَ ضَــوْءٍ مُحْجِــمٍ ومَــدَى العُيُــونِ لسَــبْرِهِ مُتَعطِّــلُ

وعَلَــى الوُجُــوه مَعالــم مَحْزونَــةٌ والهَــمُّ فــي طَيَّاتِهــا مُتَسَــرْبِلُ

تِلْــكَ النُّفُــوسُ مَريضــةٌ مــن بُؤْسِــها فِي كــلِّ ناحِيَــةٍ تَجُــولُ وتَسْــأَلُ

مــا ذَنْبُهــا حــتَّى تَــذوقَ مَــرارةً فِي العَـيْشِ أو يُلْقَــى عَلَيْهــا الأَثْقــلُ!

مَــنْ ذا يَعُــودُ علــى الكِــرامِ بعَدْلِــهِ ويُمَــزِّقُ الجَــوْرَ اللَّعــينَ ويَقْتُــلُ؟

ويُعِيــدُ للأَطْفــالِ دِفْــئًا شــارِدًا والأُمَّهــاتِ إذا تَــداعَى المَنْــزِلُ؟

ويَصُــونُ للأَعْــراضِ أُسَّ عَفافِهــا فِــي عالــم مُتَحَلِّــلٍ لا يَخْجَــلُ؟

كَــمٌّ مِــنَ الشَّــكْوَى تَعــذَّرَ جَمْعُــهُ والعــارِفِونَ تَغَيَّبُــوا وتَنصَّــلوا!

لَــوْلا يَقِــينٌ بالإِلــهِ وفَضْــلِهِ لــم يُرْتَقَــبْ فــي الأَرْضِ يَــوْمٌ أَجْمَــلُ

---

(14) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 29 كانُون الأوَّل/ديسمبَر 2015 م.

أَيْنَ أَنَّاتُ الشُّعُور؟[15]

أَيْـــــنَ أَنَّـــــاتُ الشُّـــــعُور يـــــا عُـــــرَاةً مـــــن ضَـــــمِيرْ؟

فـــــي رُبانا أَهْـــــلُ عِـــــزٍّ لَـــــمْ يَنَـــــامُوا فـــــي سَـــــرِيرْ

جَرَّبـــــوا كُـــــلَّ البَلايـــــا مِـــــنْ حِصَـــــارٍ وسَـــــعِيرْ

تَحْبِسُـــــوْنَ الـــــزَّادَ عَـــــنْهُمْ فـــــي الصَّـــــباحِ والهَجـــــيرْ

حـــــاصِرُوهُمْ لَـــــنْ يَذِلُّـــــوا لَـــــنْ يُبَـــــالُوا بالمَصـــــيرْ

إِنَّهُـــــمْ أَحْفَـــــادُ قَـــــوْمٍ طَوَّعُـــــوا صُـــــمَّ الصُّخُـــــورْ

حَوَّمُـــــوا صَـــــوْبَ الـــــمعالِي مِثْـــــلَ أَطْيَـــــارِ الغَدِيـــــرْ

فـــــاتَّقُوهُمْ يَـــــوْمَ كَـــــرٍّ فـــــي حَصَـــــادٍ مُسْـــــتَطيرْ

(15) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 16 شُباط/فِبْراير 2015 م.

احْتِراق[16]

جَـــوْفُ قَلْـــبِي فـــي احْـــتِراقِ فـــــي انتِظَـــــارٍ للتَّلاقِـــــي

زادَ شَـــــــوْقِي وحَنِيـــــــني حَـــــدِّثوا عنِـــــي رفـــــاقِي

فِي نَجِيعـــــــي حَـــــــرُّ نارٍ أَلْهَبَـــــتْ مِنِـــــي حَـــــدَاقِي

لـــم يَعُـــدْ فـــي اللَّيـــلِ أُنْـــسٌ بالتَّدانِـــــــي والعِنَـــــــاقِ

والمَآسِـــــــي فـــــــي رُبَانا أَدْمَعَـــــتْ منَّـــــا المَـــــآقِي

كُـــلُّ شِـــبْرٍ فـــي بِـــلادِي ذَاقَ مِـــــنْ مُـــــرِّ المَـــــذَاقِ

كَـــمْ شَـــهيدٍ فـــي ثَرَاهـــا وحَبِـــيسٍ فـــي الـــوَثاقِ!

كَـــمْ رَضِـــيعٍ مـــاتَ جُوعًـــا وَسْـــطَ صَـــمْتٍ واتِّفَـــاقِ!

كَـــمْ تُسَـــجَّى أُمُّ طِفْـــلٍ فـــي الشَّـــآمِ والعِـــراقِ!

أُمَّـــةُ المِلْيـــارِ حُبْلَـــى بالـــــرَّزايَا والنِّفـــــاقِ

---

(16) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 1 حزيران/يُونيُو 2016 م.

ذُلُّهـــــا قَـــــدْ صَـــــارَ نَهْـــــرًا فِـــــــــيهِ آلافُ السَّـــــــــوَاقي

أَحْجَمَـــــتْ عـــــن كُـــــلِّ فِعْـــــلٍ يَرْتَقِـــــــي فَـــــوْقَ الشِّـــــــقاقِ

واسْـــــــتَدارَتْ نَحْـــــوَ غَـــــرْبٍ عَدْلُـــــــهُ سُـــــــمُّ الزُّعـــــــاقِ

وَطَنِي[17]

يا مُقِيمًـــــا فـــــي فُـــــؤَادِي أَنْـــــتَ لـــــي ظِـــــلٌّ ظَلِيـــــلْ

لا تُغـــــادِرْ أَنْـــــتَ نَبْضِـــــي كَيْـــــفَ أَحْيَـــــا لَـــــوْ يَـــــزُولْ؟

كُنْـــــتَ فِـــــينا مِثْـــــلَ عِطْـــــرٍ فَـــــاحَ مـــــن زَهْـــــرِ الحُقُـــــولْ

كُنْـــــتَ فِينـــــا ثَـــــوْبَ عِـــــزٍّ كَيْـــــفَ نَرْضَـــــى بالبَدِيـــــلْ؟

تُرْبـــــةُ الشَّـــــامِ وِعَـــــاءٌ فَـــــاضَ مـــــن هَـــــدْيِ الرَّسُـــــولْ

كَـــــمْ بَقينَـــــا فِيـــــكَ نَشْـــــدُو مِـــــنْ صَـــــبَاحٍ للأَصِـــــيلْ!

كَـــــمْ سَـــــهِرْنَا فـــــي لَيَـــــالٍ نَعْـــــزِفُ اللَّحْـــــنَ الجَمِيـــــلْ!

كَـــــمْ قَطَفْنـــــا مِـــــنْ أَمَـــــانٍ كَـــــمْ شَـــــفَيْنا مـــــن غَلِيـــــلْ!

كَـــــمْ رَسَمْنـــــا مـــــن خَيَـــــالٍ فـــــي فَضَـــــاءِ المَسْـــــتَحِيلْ!

كَـــــمْ جَلَسْـــــنا فـــــي مَغـــــانٍ لـــــيسَ فِـــــيها مـــــن عَـــــذُولْ!

---

[17] قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 18 مارس/آذار 2015 م.

كَيْـــفَ نَنْسَـــى كَيْـــفَ نَسْـــلُو أُمْسِـــــــياتٍ إِذْ تَطُـــــــولْ؟

جَـــــاءَ يَـــــوْمٌ فبَكَيْنَـــــا دُقَّ للحَـــــــرْبِ الطُّبُـــــــولْ

أَيْـــــنَ أَصْـــــوَاتُ الغَيَـــــارَى تُسْـــــكِتُ الوَغْـــــدَ الـــــذَّلِيلْ؟

أَيْـــــنَ أَحْـــــلامُ العَـــــذَارى جـــــاوَزَتْ حَـــــدَّ العُقُـــــولْ؟

كَيْـــفَ صَـــارَ الحُـــبُّ حِقْـــدًا وَسْـــطَ أَشْـــلاءِ القَتِيـــلْ؟

كَيْـــفَ آلَ الوَصْـــلُ بُعْـــدًا يَـــوْمَ أَنْ حَـــلَّ الرَّحِيـــلْ؟

غـــابَ عنَّـــا نُـــورُ عَقْـــلٍ واعْتَلَـــى صَـــوْتُ الجَهُـــولْ

لـــم يَعُـــدْ فـــي الأَرْضِ عَـــدْلٌ لَسْـــتُ أَدْرِي مـــا أَقُـــولْ!

حُلْمٌ قَتيل[18]

تَعــالَوْا عــانِقُوا أَحْــلامَ طِفْلــي فــــإنَّ الحُلــــمَ مَقْتُــــولًا أَراهُ

وإنَّ الــــدَّرْبَ آهَــــاتٌ وحُــــزْنٌ وعَــزْمُ النَّــاسِ قَــدْ خــارَتْ قــوَاهُ

دَهــانا مِــنْ صُـرُوفِ الـدَّهْرِ خَطْـبٌ يُلازِمُنــــا فــــلا نَــــدْري دَوَاهُ

تَحَــيَّرتِ العُقُــولُ علــى غِنَاهــا وحَــتَّى الطِّفْــلُ غــارَتْ مُقْلَتــاهُ

أَنَحْيَــا فــي الحَيــاةِ بغَــيْرِ حُلــمٍ تَسِــيرُ بِنــا الأَناةُ علــى خُطــاه؟

تَعــالَوْا أَمْسِــكُوا عنِــي هُمُــومِي فَــذاكَ اليَــأْسُ أَحْــرَزَ مُنْتَهَــاهُ

فــلا أَمَــلٌ يُــدَاعِبُنِي فــأَغْفُو ولا أُنْــسٌ يُدَانِينِــي صَــدَاهُ

طَرِيــدٌ فــي مَتاهــاتِ الحَيَــارَى ولِي وَطَــنٌ مُفَكَّكَــةٌ عُــرَاهُ

---

(18) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 6 تشرين الأوَّل/أُكْتوبَر 2015 م.

عُشْرونَ مَرَّتْ[19]

حَزِنَتْ دِمَشقُ ومَا لها لا تَحْزنُ فنُجُومُها وَسْطَ اللَّيَالِي تُدْفَنُ

وجَمالُها قَدْ طاوَلَتْهُ يَدُ الرَّدَى ما للرَّدَى عَنْ أَرْضِها لا يَظْعَنُ؟

واليَوْمَ تَبْكِي للفِراقِ وأَهْلِهِ سُبْحانَ مَنْ لِلقائِهِ نَتَحَيَّنُ

عُشُرونَ مرَّتْ أو يَزيدُ عَديدُها كانَتْ لنا ذُخْرًا بِهِ نَتَحَصَّنُ

هَذي المَراجِعُ شاهِداتٌ حَوْلَنا سَهِرَتْ بِها أَجْسامُنَا والأَعْيُنُ

يَجْزيكَ ربِّي عَنْ طَريقٍ خُضْتَهُ ما في الوُجُودِ بِمِثْلِهِ أو أَثْمَنُ

---

(19) قَصِيدةٌ نَظَمْتُها في ذِكْرى رَحيل الأُسْتاذ الفاضِل عَبْد الغني دَاوُود – رحمَه الله وغَفَر له. ومن الجَدير بالذِّكْر أنَّ الأُسْتاذَ عَبْد الغني دَاوُود، أبا أيمن، هو من دُعاة تَعْريب الطبِّ، وقد أَسْهَم فِيه إِسْهامًا واسِعًا من خِلال دار النَّشْر التي كانَ يُديرُها (مَكْتبة المَرْكز التِّقني المعاصِر)، عَبْرَ تَمْويل وتَشْجيع تَعْريب عَشرات الكُتُب الطبِّية، وحَصَل بعضُها على جَوائزَ عَربيَّةٍ قيِّمة.

حِمْصٌ مَدينةُ الأَحْزان[20]

مَسْـكونَةٌ بالحُـزْنِ جَفَّـتْ أَدْمُعِـي مَتْروكَـةٌ للغـادِرينَ فمَـنْ مَعِـي؟

كُنْـتُ الجَمِيلـةَ ظاهِـرٌ أَنْوارُهـا واليَـوْمَ أَبْكـي حُـرْقَتي وتَـوجُّعي

عَهْـدِي بأَرْضِـي مَرْتَـعٌ لمَحاسـنٍ يا حَـظَّ أَرْضِـي مـن جَمـالِ المَرْتَـعِ

قَـدْ أَحْرَقَـتْ نَارُ الحُروبِ حُشَاشتي وتَمَتْرَسَـتْ فـي خـافِقي لـم تَشْـبَعِ

إنَّ الـزَّمانَ عَصِـيَبةٌ أَهْـوالُهُ إنْ جـارَ أَهْـلٌ أو تَنَكَّـرَ مُدَّعِـي

يا لَهْـفَ نَفْسي هَـلْ يَـدومُ صِراعُنا مِـنْ مَغْـربٍ للشَّـمْسِ حـتَّى الـمَطْلعِ؟

لَـنْ تَكْسِـروا مَهْمَـا فَعَلْـتُم رايـتِي مَهْمَـا قَتَلـتمْ أو قَصَدْتُـم مَصْـرعِي

أَنا قِبْلـةُ الأَحْـرارِ أَهْـوى نَصْـرَهُمْ عَرَبِـيَّةٌ فـي عِـزَّةٍ وتَمَنُّـعِ

مُشْـتاقَةٌ للسِّلـم يُـؤْنِسُ وَحْدتِـي للغـائِبينَ بُكـاؤُهُمْ فـي مَسْمَعِـي

للشَّـمْسِ تَلْفَـحُ جَبْهَـتِي مَزْهُـوَّةً "لسَـحائبٍ تَحْنـو حُنـوَّ الـمرضِعِ"

---

[20] قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 31 كانُون الثاني/يناير 2015 م.

للعَـــدْلَ يَنْشـــرُ نُـــورَهُ وظِلالَـــهُ ويُطـيحُ بالظُلــمِ المَقيــتِ المُفْــزِعِ

ســأَظُلُّ أَرْنُــو للحَيــاةِ بضِــحْكَتي وَوَداعـــتِي وبَريـــقِ ثَغْـــرٍ أَلَـــمعِ

وَخْزُ الرَّحيل[21]

وخَرَجْتُ لكِنْ لم يَكُنْ قَلْبِي مَعِي غادَرْتُها فأَبَى البَقاءَ بأَضْلُعي

يا حِمْصُ يا وَطَنَ الصَّبابَةِ والصِّبا ما زالَ طَيْفُكِ في لَيَالِي المضْجَعِ

كَمْ دَمْعَةٍ عِنْدَ الفِراقِ سَكَبْتُها حتَّى غَدَا مِثْلَ الجَداوِلِ مَدْمَعِي!

إِنْ طالَ بُعْدِي واللِّقاءُ مُؤَجَّلٌ فلَقَدْ دَعانِي للتَّلاقي مَصْرَعِي

أَيَجوزُ في شَرْعِ الوِدادِ فِراقُنا؟ قُولِي بِرَبِّكِ يا حَديثَ الموجَعِ

شَوْقِي على صُمِّ الصُّخُورِ صَبَبْتُهُ فبَدا لها مِثْلَ الشُّعاعِ الأَسْفَعِ

هَلْ نَلْتَقِي لَوْ ساعَةً نُحْيِي بها ما كانَ في زَمَنِ الوِئامِ الأَرْوِعِ؟

تَعِبَ الفُؤادُ وشَفَّهُ طُولُ النَّوَى يا لَهْفَ نَفْسِي مِنْ أَنِينِ مُوَدِّعِ

(21) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 1 آذار/مارس 2016 م.

هِيَ الذِّكْرى[22]

نَسِـــيمُ الصُـــبْحِ أَشْجانِـــي مَلِيَّـــا وأَوْرَدَنِـــــي خَيـــــالًا شَـــــاعِرِيَّا

فَحـــارَ الفِكْـــرُ وارتَعَشَـــتْ ضُـــلُوعي وســـالَ الـــدَّمْعُ مِـــنْ عَيْنِـــي سَـــخِيَّا

وصِـــرْتُ مُحَـــيَّرًا فـــي كـــلِّ حِـــينٍ أُرِيـــدُ لخـــافِقي رُكْنَـــا قَصِـــيَّا

وباتَ يَطـــوفُ بـــي حُلـــم شَـــرِيدٌ أُلْمْلَـــمُهُ فيُفْلِـــتُ مِـــنْ يَـــدِيَّا

هِـــيَ الـــذِّكْرى تُعاوِدُنِـــي وتَـــدْنو فتَرْتِـــي مـــا تَعشَّـــقَ مُقْلَتيَّـــا

فـــإِخْوَانٌ ولُقْيَـــا وارْتِجـــالٌ وأُنْـــسٌ سَـــاهرَ اللَّيْـــلَ الهنيَّـــا

وأيَّامٌ يَكـــادُ علـــى حَلاهـــا يَفـيضُ الزَّهْـرُ فـي رَسْـمِ المُحـيَّا

وتُؤْنِسُنِـــي دُرُوبٌ مِـــنْ بِـــلادي تَقلَّـــدَتِ الجَمـــالَ اليُوسِـــفيَّا

دُروبٌ لـــم تَبُـــحْ يَـــوْمًا بسِـــرٍّ تَخـــالُ حِجارَهـــا دُرًّا نَقِيَّـــا

ولَـــيْلاتٍ سَـــرَقْنا مِـــن سَماهـــا مَصـــابيحًا وضَـــوْءًا لُؤْلُئِيَّـــا

(22) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 1 آب/أَغسْطُس 2015 م.

شَـــغَلْناها بفَـــيْضٍ مـــن حَـــديثٍ وأَوْدَعْنـــا بهـــا نَظْمًـــا خَفيًّـــا

مَـــلأْتُ بحُبِّهـــا أَجْـــوافَ قَلْـــبِي فَصَـــارَ بـــذِكْرِها قَمَـــرًا وَضِـــيًّا

سُـكُونُ اللَّيْـلِ فـي حِمْـصٍ صَـفَاءٌ تُزَيِّـــــنُه اللآلِـــــئُ والثُّرَيَّـــــا

عَشِـــقْتُ جَمَالَهَـــا طِفْـــلًا صَـــغِيرًا أُعَـــايِنُ فـــي مَرابِعِهـــا الحُلِيَّـــا

ولـــما نَاءَ عَـــنْ عَيْنِـــي ثَرَاهَـــا تَخَلَّـــى عَـــن كِيانِـــي ناظِرِيَّـــا

هُنـا فـي كـلِّ شِـبْرٍ كـانَ شَـيْخٌ يَمـــدُّ الغَـــرْسَ تَحْنـــانًا ورِيًّا

يُلاعِـــبُ تارةً طِفـــلًا صَـــغيرًا ويَنْشـــرُ لُطْفَـــه لَحْنًـــا شَـــجِيًّا

يُناصُـــحُه برِفْـــقٍ واصْـــطِبارٍ ويَرْســـمُ خَطْـــوَهُ خُلُقًـــا سَـــوِيًّا

ويَـــدْعُو تارةً لصَـــلاةِ صُـــبْحٍ يَفـــوقُ ضِـــياؤها الـــنَّجْمَ العَلِيَّـــا

وناصـــيةٍ جَلَسْـــنا فـــي رُباهـــا وفَتَّقْنـــا حَـــديثًا مُخْمَلِيَّـــا

وضـــحكاتٍ تَعالَـــتْ لَسْـــتُ أَدْري أَتُحْيِيهـــا وقَـــدْ صـــارَتْ نَسِـــيًّا؟

أَتَرْجِـــعُ بَعْـــدَ أَنْ غابَـــتْ وُجُـــوهٌ وقَـــدْ كانَـــتْ لنـــا ثَمَـــرًا جَنِـــيا؟

يَغــارُ القَلْــبُ مــن شَــوْقِي لِحْمــصٍ ويَعْتِــبُ .. والحَنــينُ طَغَــى علــيَّ

برَغْمِـــي حُبُّهـــا والحـــبُّ يَرْقَـــى بأَصْـــحابِ القُلُـــوبِ إلى الثُّـــريَّا

أَيَا ربَّ القُلُـــوْبِ أَلا فَعُـــدْ بـــيِ إلـــى الأَحْبَـــابِ واجْعَلْـــني رَضِيَّـــا

فَمَـــا نَفْـــعُ الحَيَـــاةِ بغَـــيْرِ أَهْـــلٍ أَصِـــيرُ بقُـــرْبِهم طَلْـــقَ المحَـــيَّا؟

كَيْفَ اللِّقَاء؟[23]

ولَقَـدْ يَطُـولُ بِعَـادُهُمْ عَـن نَاظِـرِي لكــنَّ شَــوْقِي لا يُغــادِرُ خَــاطِرِي

فــي كُــلِّ حِــينٍ أَرْتَــجِي تَسْــكِينَهُ حــتَّى فَقَــدْتُ دَوَاءَهُ عــن آَخِــرِ

كَيْـفَ اللِّقَـاءُ وبَيْنَنـا حُجُـبُ النَّـوَى فَعَلَـتْ فِعَـالًا فــي الفُــؤَادِ الحَـائِرِ؟

لــم يَبْــقَ إلاَّ أَنْ نَمُــوتَ بحَسْــرةٍ يــا لَيْتَنــا كُنَّــا بغَيْــرِ مَشَــاعِرِ

مــا عِلَّــةُ المشْــتَاقِ هاجَــتْ نَارُهُ وقَــدِ اكتْــوَى بنَــوَاجذٍ وأَظَــافرِ

لمَّــا تَدَانــى مِــنْ حَبِيــبٍ غائــبٍ رَوِيَ الفُــؤَادُ بمَــاءِ غَيْــثٍ مَــاطِرِ

[23] قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 28 تمُّوز/يُوليُو 2015 م.

مَظْلوم[24]

مَنَعُونِـــي أَرْضًـــا تُؤْوِينِـــي فأَتَانِـــي البَحْـــرُ يُنَـــادِينِي

لا نَسَـــبِي يَشْـــفَعُ عِنْـــدهُمُ أَوْ حَـــقُّ الجَـــارِ أو الـــدِّينِ

بِرْمِيـــلُ المَـــوْتِ يُلاحِقُنِـــي أو نَصْـــلُ القَتْـــلِ بسِـــكِّينِ

أَوْ سِـــجْنٌ غَيَّـــبَ أَصْحابِـــي أَوْ جُـــوعٌ أَحْمَـــقُ يَكْوِينِـــي

مَظْلـــومٌ مِـــنْ كُـــلِّ الدُّنْيَـــا فلَعَـــلَّ البَحْـــرَ يُعزِّينـــي!

[24] قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 8 أَيْلول/سِبْتَمبر 2015 م.

غُثاءُ سَيْل[25]

أَضَعْنا في الطَّريقِ صُوَى النَّجَاةِ ونِمْنا عن خَطِير الحادِثاتِ

وصِرْنا في الأَنامِ غُثاءَ سَيْلٍ كفَرْخِ الطَّيْرِ في عَيْنِ البُزاةِ

أَتَحْيَا أُمَّةٌ تاهَتْ خُطَاهَا وجُلُّ حَصَادِها في الأُغْنِياتِ؟

[25] أَبْياتٌ نَظمتُها بتاريخ 20 تمُّوز/يُوليُو 2016 م.

رَغْمَ الجِراح[26]

(طالَتْ نَوَىً وَبَكَى مِنْ شَوْقِهِ الوَتَرُ) وطارَحَتْنِي هُمُومٌ وَحْزُها إِبرُ

في أَيِّ أَرْضٍ أَرَى للنَّفْسِ مُلْتَجأً؟ (خُذْنِي بِعَيْنَيْكَ واهْرُبْ أَيُّهَا القَمَرُ)

(لم يَبْقَ في اللَّيْلِ إلا الصَّوْتُ مُرْتَعِشًا) والذِّكْرياتُ وما جَادَتْ بِهِ الصُّوَرُ

لا شَيْءَ في أُفُقِي أَضْحَى يُؤَانِسُنِي (إِلَّا الحَمَائِمُ إلا الضائِعُ الزَهَرُ)

(لِي فيكَ يا بَرَدَى عَهْدٌ أَعيشُ بِهِ) ما كنتُ أَنْسَاهُ حَتَّى يُقْفِرَ الشَّجَرُ

أَوْدَعْتُ في الشَّامِ قَلْبِي لَسْتُ أُبْعِدُهُ (عُمري ويسرِقُني من حُبِّهِ العُمُرُ)

(عَهْدٌ كآخرِ يَوْمٍ في الخَريفِ بَكَى) سَاعاتُهُ أَزِفَتْ مِنْ بَعْدِها السَّفَرُ

الغَيْمُ يَجْرِي وريُّ الأَرْضِ غايَتُهُ (وصاحِبَاكَ عليه الريحُ والمَطَرُ)

(هنا التُّرابَاتُ من طِيبٍ ومن طَرَبٍ) هُنَا المَحبَّةُ والأَنْوَارُ والسَّمَرُ

أَنْكَرْتُ بَعْدَك أَنْ أَلْقَى لَنا طَرَبًا (وأَيْنَ في غَيْرِ شامٍ يَطْرَبُ الحَجَرُ؟)

---

(26) (تَشْطير قَصِيدة للشَّاعِر سَعيد عَقْل) – الأَبْيَاتُ بَيْن قَوْسَيْن للشَّاعِر سَعِيد عَقْل. وقد نَظَمْتُ أَبْيَاتَ هذه المُجاراةِ في 23 نيسان/أَبْريل 2016.

(شَـــآمُ أَهْلُـــوكِ أَحْبابـــي ومَوْعِـــدُنا) آتٍ وإِنْ زادَتِ الأَنَّـــــاتُ والخَطَـــرُ

رَغْـــمَ الجِـــراحِ بنَـــا صَـــبْرٌ وغَايَتُنـــا (أَوَاخِـرُ الصـيفِ آنَ الكَـرْمُ يُعْتَصَـرُ)

(نُعَتِّـقُ النَغَمَـاتِ البـيضَ نَرْشُـفُهَا) فِـي كـلِّ مَلْحَمَـةٍ نَـرْقَى ونَنْتَصـرُ

أَنْخَابُنـا سـنَنٌ فـي اللَّيْـلِ نَبْسُـطُها (يَـوْمَ الأماسـيُ لا خَمْـرٌ ولا سَـهَرُ)

(قـد غِبْتُ عَـنْهم ومـا لِي بالغيـابِ يـدٌ) لكنَّـــني بَشَـــرٌ أَقْصَانِـــي الضَّـــرَرُ

مـا زَارنِـي سَـكَنٌ مُـذْ غِبْـتُ عـن وَطِـني (أنا الجنـاحُ الـذي يَلْهـو بِـهِ السَّـفَرُ)

(يا طَيِّـبَ القَلْـبِ يا قلـبي تُحَمِّلُنِـي) أَثْقَـالَ نائِبَـةٍ فـي الشَّـامِ تَسْـتَعِرُ

فـاضَ الحَنِـينُ ولكِـنْ لَسْـتُ أَتْرُكُـهُ (هَـمَّ الأحِبَّـةِ إنْ غـابُوا وإن حَضَـرُوا)

(شَـآمُ يا ابْنَـةَ مـاضٍ حاضـرٍ أبـدًا) في أَرْضِـكِ المَجْـدُ حَيْـثُ النَّصْـرُ مُنْتَظَـرُ

كَـمْ فـي رُباكِ زَهَـتْ رايَاتُ عِزَّتِنـا (كأنّـكِ السَّـيفُ مَجْـدَ القَـوْلِ يَخْتَصِـرُ)

(حَمَلْـتِ دُنْيـا علـى كَفَّيْـكِ فالْتَفَتَـتْ) عَـنْ غَـيْرِ دُنْيَـاكِ أَعْضَـاءٌ ومُـؤْتَمَرُ

أَهْـدَى الزَّمـانُ لأَمْـر الله مُمْتَثِـلًا (إليْـكِ دُنْيـا وأَغْضَـى دُونَـكِ القَـدَرُ)

مِن رَحِم الذِّكرى[27]

المَـوْتُ يَحْصـدُ أَنْفُسًـا وعُقُـولا قَـدْ خـابَ مَـنْ حَسِـبَ البَقـاءَ طَـويلا

يا راحِـلًا تَبْكِـي القُلـوبُ لفَقْـدِه والطـبُّ يَعْلـم فَضْـلَهُ المَوْصُـولا

جَعَـلَ الكتـابَ رِسـالةً فـي دَأْبِـهِ فاسْتَسْـهَلَ الـدَّرْبَ البَعِيـدَ سَـبيلا

نالَـتْ ليـالِي العِلـم مِـنْ أَوْقاتِـه وبَـدا بـهِ الفَجْـرُ الوَضِـيء جَمـيلا

وغَـدَا طُلـوعُ الشَّـمْسِ أَجْمَـلَ يَوْمِـهِ مِـنْ بَعْـدِ أَنْ وَجـدَ الخُمُـولَ ثَقِـيلا

مَـنْ يَجْعـلِ العَلْيَـاءَ أَكْـبرَ هِمّـه لا يَنْـزَوِي فـي كَهْفِـهِ مَعْـزولا

بَـلْ يَبْـذل الـرَّأيَ السَّـديدَ لأَهْلـهِ فـي الحـادِثاتِ ويُشْـعل القِنْـديلا

يَفْـنى عَبِيـدُ الـمَالِ حَتْـفَ أُنُـوفِهِمْ ويَظَـلُّ فِعْـلُ البَـاذِلينَ دَلِـيلا

[27] قَصِيدةٌ نَظَمْتُها في ذِكْرى رَحيل الأُسْتاذ الفاضِل عَبْد الغني دَاوُود – رحمَه اللهُ وغَفَر له. وقد نَذَر علمَه ومالَه ووقتَه وجهدَه في خِدْمة التَّعْريب الطيّب على مدى سِنين طَويلَة.

هَلْ يَنْفعُ القَلم؟[28]

شَـــوْقِي يُخالِجُـــهُ صَـــمْتِي فيَنْهَـــزِمُ ... مـا بَـيْنَ بُـرْدَيَّ حَـرٌّ كَـادَ يَضْـطرِمُ

يَأْبَـى الحَنِـينُ غِيَـابًا عَـن حُشاشَـتِنا ... أَصْـداؤُهُ ألـمٌ فـي القَلْـبِ يَحْتَـدِمُ

غـادَرْتُ مُرْتَجِيًـا عَـوْدًا إلى وَطَـنٍ ... أُهْدِيتُه قَلـمي .. هَـلْ يَنْفـعُ القَلـمُ؟

وَدَّعْتُـــهُ ولنَفْســـي فِـــيهِ أُمْنِـــيةٌ ... شَـطَّ السَّفِـينُ وحَطَّـتْ فَوْقَـهُ الظُّلـمُ

حـارَتْ طَريقتُـهُ فـي وَسْـطِ عاصِـفةٍ ... والمَـوْجُ مُضْـطَرِبٌ يَعْلـو ويَـرْتَطِمُ

مـاتَ الرِّفـاقُ وقَـدْ ماتَـتْ مَـدَائِنُهُمْ ... مَـنْ يُخْـبِر البَحْـرَ يَوْمًـا أَنَّهُـمْ ظُلِـموا؟

مـن يُخْـبِر الـبرَّ أَنَّ البَحْـرَ أَغْـرَقَهُمْ؟ ... لـم يَبْـقَ مـا جَمَعُـوا لـم يَبْـقَ مـا رَسَمُـوا

اليَـأْسُ شَـرَّدَهُمْ فاحْتَـارَ مَقْصِـدُهُمْ ... مـا أَضْـيَقَ العَـيْشَ إِنْ زلَّـتْ بِنـا القَـدَمُ

مـا أَجْمَـلَ العَـيْشَ لـولا ظُلْمَـةٌ أَكَلَـتْ ... ضَـوْءَ النَّهـارِ فمـا يُرْجَـى لـهُ ضَـرَمُ

سُـبْحانَ مَـنْ أَرْسَـلَ الآياتِ مُحْكَمَـةً ... مَـنْ كـانَ مُبْتَسِـمًا قَـدْ عـادَهُ أَلَـمُ

---

[28] قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 20 آب/أَغسطُس 2016 م.

حيُّوا مَعِي حَلَبا[29]

قَـرَأْتُ عَنْـكِ علـى الأيَّامِ مـا كُتِبـا عَـنْ سِـفْر مَجْـدٍ تَلِيـدٍ طـاوَلَ الشُّـهُبا

أَهْــلَ الحَمِيَّــةِ إنِــي مُنْــتَشٍ طَــرَبًا ودافِـعٌ عَـنْ فُـؤادِي الحُـزْنَ والتَّعَبـا

وصـانِعٌ مـن تِـلالِ الفَخْـرِ مَلْحَمَـةً عِنْوانُهـا أَبَـدًا: حيُّـوا مَعِـي حَلَبـا

[29] قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ 4 آب/أَغسطُس 2016 م.

وغادَرها الحَمام[30]

شَـــآمُ المَجْـــدِ أَعْيَاهَـــا السَّـــقامُ وغَشَّـــتْ نُورَهـــا كُـــرَبٌ عِظـــامُ

ومَهْمـــا قِيـــلَ عَـــنْ بَلْـــوَى أَصَـــابَتْ لَيَالِيهـــا .. فَقَـــدْ قَصُـــرَ الكَـــلامُ

تَصُـــولُ عَلَـــى مَرابِعِهـــا ضِـــبَاعٌ ويَنْـــأَى عَـــن أَمَانِـــيها السَّـــلامُ

مَتَاهـــــاتٌ وآهَـــــاتٌ ويَأْسٌ وأَهْـــــوَالٌ وقَتْـــــلٌ وانْتِقـــــامُ

تَيَتَّمَـــتِ الأَمانِـــي فـــي رُبَاهـــا علـــى عَجَـــلٍ .. وغادَرهـــا الحَمـــامُ

[30] قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ 7 نيسَان/أَبْريل 2016 م.

ذَهَبَ الشَّباب[31]

ذَهَــبَ الشَّــبابُ ومــا أَرَاهُ برَاجِــعِ وأَتَــى المغِيــبُ علــى الضِّــياءِ السَّــاطِعِ

وتَرَهَّلــتْ تِلْــكَ الجُسُــومُ وأَقْفَــرَتْ وغَــدا التَّصَابــِي كالسَّــرابِ الخَــادِعِ

ودَنَا الرُّجُــوعُ إلى الثَّــرَى مــن بَعْــدِ أَنْ جابَــت بِنَــا الأَقْــدارُ كــلَّ مَرَابِــعِ

حَــاقَ العَــذابُ بغَافــلٍ ومُكَــابِرٍ والفَــوْزُ حِصَّــةُ سَــاجِدٍ أو رَاكِــعِ

كــلُّ ابْتِــداءٍ يَنْتَــهِي مَهْمَــا يَطُــلْ كــالزَّهْر يَــذْوِي بَعْــدَ لَــوْنٍ يَانِــعِ

(31) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ 25 آب/أَغسْطُس 2015 م.

في مِحْرابِ الوَداع[32]

وَدَاعـــًا فـــي مَتَـــاهَاتِ الـــوَدَاعِ لضِـــحْكاتٍ تُـــداعِبُ لِي سَمَـــاعِي

لضـــحْكاتٍ سَـــرَقْناها بصَـــمْتٍ ومـــا دَفْـــعُ الفِـــراقِ بمُسْتَطـــاعِ

وَدَاعًـــا يا عُيُونـــًا فـــي خَيَـــالِي أَيَلْقاهـــا علـــى بُعْـــدٍ شِراعِـــي؟

أَأَلْقاهـــا وقَـــدْ خَـــذَلَتْ وَفَـــائِي وبَعْـضُ النَّـاسِ -في غَـدْرٍ- أَفـاعِي؟

وكَـمْ كَشَـفَتْ صُـرُوفُ الـدَّهْر زَيْفًـا وكَـمْ سَـقَطَ القِنـاعُ عـن القِنَـاعِ!

دُرُوسُ اليَـــوْمِ عايَنَهـــا فُـــؤَادِي وخَـــطَّ مَـــوَاجِعِي فِـــيها يَرَاعِـــي

أَبيـــتُ اللَّيْـــلَ يُبْكِيـــني حَنِـــيني وتُبكِيـــــني مَـــــآلاتُ الصِّـــــراعِ

وتَحْفـــرُ فـــي شَرايِينِـــي دُمُـــوعي فأَسْـــكُبُها علـــى جَمْـــرِ الـــوَدَاعِ

أَمـا مِـنْ نَسْـمةٍ مِـنْ عِطْـر أَرْضـي أُلَمْلِـــمُها فتَبْقـــى فـــي رِقـــاعِي

أُعاوِدُهـــا بشَـــمٍّ كـــلَّ حـــينٍ وتَغْـــدُو مِـــنْ مَجـــاميعِ الـــمتاعِ

---

(32) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ 26 آذار/مارس 2015 م.

فـإنَّ العُمْـرَ يَمْضِـي نَحْـوَ حَتْـفٍ وتلـكَ مَشـيئةُ الـرّبِ المُطـاعِ

أَعِيـدوا للـمغَرَّبِ صَـوْتَ مـاضٍ تَـزيَّنَ بالمَـودَّةِ والسَّـماعِ

فَـلا يَـوْمٌ يَطيـبُ بغَـيْرِ وَصْـلٍ ولا لَيْـلٌ يَغيـبُ بِـلا شُـعاعِ

لم تُغادِرْ أَعْيُنِي[33]

غـادَرْتَ يَـوْمِي .. لـم تُغـادِرْ أَعْيُنِـي وسَـكَنْتَ قَلْـبِي يا شَـغافَ المسْـكَنِ

مـا كُنْـتُ أَنْسَـى إِنْ تَطـاوَلَ بُعْـدُنا غُصْـنًا طَـرِيًّا فـي مُـرُوجِ المَوْطِـنِ

عَهْـدٌ مَضَـى قَـدْ جـاءَ عَهْـدٌ مُثْقَـلٌ بأَنِـينِ جُرْحِـكَ .. يا بُـنَيَّ جَرَحْتَنِـي

أَمُحَمَّـــدٌ يَـــوْمَ العُبُـــورِ مُسَـــافِرٌ نَحْـــوَ الخُلُـــودِ بعَـــزْمِ حُـــرٍّ مُـــؤْمِنِ؟

لاقَيْـتَ رَبَّـكَ فـي طَرِيـقٍ مُثْمِـرٍ وتَرَكْتَنِـي فَـوْقَ الوَسـائِدِ أَنْثَنِـي

(33) قَصيدةٌ نَظمتُها، بتَاريخ 4 نيسَان/أَبْريل 2016 م، في رِثاء شَهيد (وكلّ شَهيد) – بإِذْن الله.

إِيادٌ أَهْلُ كُلِّ جَمِيل[34]

لمَّـا عَلـمتُ بفـاجِعٍ فـي أُسْرَتِـي حـارَتْ مَـدارِكُ فِطْنَـتِي ودَلِيلـي

أَطْلَقْـتُ للأَشْـعارِ دَفْـقَ مَشـاعِرِي مِـنْ بَعْـدِ صَـمْتٍ فـي الزَّمـانِ طَويـلِ

وبُكـاءُ عَيْنِـي لـم يَغِـبْ فـي لَيْلـةٍ ظَلَـماءَ .. يَشْفِـي حُـرْقَتِي وغَليلـي

قـالُوا: إيادٌ فـازَ فـي قَطْـفِ العُـلا ومَضَـى شَـهيدًا نَحْـوَ خَـيْرِ سَـبيلِ

فَجْـرٌ تَبَسَّـمَ فـي صَـحِيفَةِ وَجْهِـهِ واليَـوْمَ صـارَ مُكـبَّلًا بأُفُـولِ

كَيْـفَ الصَّـباحُ اليَـوْمَ تُشْـرِقُ شَمْسُـهُ وضِـيَاءُ عَيْنِـي مُثْقَـلٌ بعَويـلِ؟

ناجَيْـتُ طَيْفَـكَ يا إِيادُ فشَقَّنِـي دَمْـعٌ تَطـاوَلَ فَـوْقَ دَفْـقِ سُـيُولِ

مـاذا يَقُـولُ الشِّـعْرُ فِي وَخْـزِ النَّـوَى؟ وَقْـعُ النَّـوَى فـي الـنَّفْسِ جِـدُّ ثَقِيـلِ

لـما سَـأَلْتُ النَّـاسَ عَـنْ أَوْصـافِهِ قـالوا: إِيادٌ أَهْـلُ كُـلِّ جَمِيـلِ

(34) قَصيدةٌ نَظمتُها، بتَاريخ 7 كانُون الثَّاني/يناير 2017 م، في رِثاء شَهيد – بإِذْن الله.

صَمَتَ الحَنِين[35]

صَـمَتَ الحَنِـينُ بدَوْحـةِ الأَحْبـابِ وبَـدَا اللِّقـاءُ كظَـامِئٍ لسَـحَابِ

وتَـدَثَّرَتْ عِطْـرًا مَطَـالِعُ صُـحْبةٍ تَشْـدُو بـوُدٍّ بَعْـدَ طُـولِ غِيَـابِ

سَـعْدُ السُّـعُودِ بَـدا لَنَـا مُتَلَهِّفًـا بجَمِيـلِ قَـوْلٍ كالسَّـنا الخَـلاَّبِ

ومُحَمَّـدٌ فـي أُنْسِـهِ مَعْزوفـةٌ تَحْلـي الهُمُـومَ بخفَّـةِ التَّرْحـابِ

أمَّـا غِيَـاثُ فَمَنْبَـعٌ لرَزَانَـةٍ رَضَـعَ العُلُـومَ بوَاسِـعِ الأَبْـوَابِ

أَكْـرِمْ بعَمـارٍ كَـذا بمُحَمَّـدٍ وبكـلِّ حامِـلِ حِكْمَـةٍ وكِتَـابِ

ولباسـلٍ أُهْـدِي السَّـلامَ مُعَطَّـرًا مِـنْ كـلِّ زَهْـرٍ فـي رُبَـى الأَطْيَـابِ

وأَبُـو رَسُـولٍ أَحْمَـدٌ فـي وَسْـطِنا مِثْـل الصَّـباحِ وضَـوْئِهِ الخَـلاّبِ

وإذا نَسِـيتُ فَمَـا عَسَانِـي ناسِـيًا خَـيْرَ الرِّفـاقِ وأَجْمَـلَ الأَصْـحَابِ

جَمْـعٌ كَـرِيمٌ لا تَفَـرَّقَ شَمْلُـهُ قَطْـرُ النَّـدى مـن صَـفْوَةِ الأَنْسَـابِ

---

(35) قَصِيدةٌ نَظمتُها – بتاريخ 27 آب/أغسْطُس 2015 م – من وَحْي لقاءٍ مع زُملائي وأَصْدقائي وإخوانِي في كلِّية الطبِّ البشري بجامعة دمشق، بعدَ انقطاعٍ دامَ أَكْثَرَ من عِشْرينَ سَنَة، وذكرتُ في القَصيدة أَسْماء مَنْ كانوا في هذا اللِّقاء.

لمَاذا ابتَعَدْتْ؟[36]

يَمُـرُّ بـِي طَيْـفُ أَحْلامِـي فأَتْبَعُـهُ عَـلَّ الـذي فـي حَنـايا الحُلـم أَلْقـاهُ

قَـدْ كـانَ مِـلْءَ الـمُنَى نَبْضًـا يُعاوِدُنِـي يُضْفِـي عَلَـى الـرُّوحِ إِجْـلالًا فأَحْيَـاهُ

أَخْلَصْـتُ فـي وَصْـلِهِ حَـتَّى تَمَلَّكَنِـي وبِـتُّ أَغْفِـرُ عَـنْ عَمْـدٍ خَطـاياهُ

وبِـتُّ أَدْعُـو إِلى قَلْـبِي مَحَبَّتَـهُ حـتَّى شَكانِـي شَغافِـي فـي ثَنـاياهُ

وكَـمْ ذَكَـرْتُ علـى جَمْـعٍ طَرافَتَـهُ كـأَنَّ لـيسَ لـهُ فـي النَّـاسِ أَشْـباهُ!

دارَ الزَّمـانُ فَكـانَ البُعْـدُ مَوْعـدَنا فقُلْـتُ لا تَنْقُضَـنْ صَـرْحًا بَنَيْنـاهُ

لَـمْ يَعْمُـرِ القَلْـبُ إِلاَّ فـي مَوَدَّتِنـا فكَيْـفَ يَرْجِـعُ يَوْمًـا إِنْ كَسَـرْناهُ؟

هَـلّا ذَكَـرتَ رِباطًـا كـانَ يَجْمَعُنـا كـأَنَّ جِسْـرًا علـى وُدٍّ أَقَمْنَـاهُ

كـأَنَّ حَـبْلًا حَبَكْنـا خَـيْطَ قُوَّتِـهِ يَضُـوعُ حُبًّـا إِذا ماجَـتْ ثَنـاياهُ

فكَيْـفَ هـانَ علـى خِلِّـي مُباعَدَتِـي وكَيْـفَ ناءَ عَـنِ العَيْنَـيْنِ مَـرْآهُ؟

---

(36) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ 18 شباط/فِبْراير 2017 م.

كانَـتْ تُداعِبُنِـي أَصْـواتُ ضِـحْكَتِهِ يَفْـترُّ ثَغْـري فـأَدْنُو صَـوْبَ مَلْقـاهُ

مـا بَيْنَنـا مِـن حِبـالِ القُـرْبِ أَشْـرعةٌ تَجُـوبُ فـي البَحْـرِ لا تَخْشَـى خَبـاياهُ

يَطُـوفُ بِي وَجْـهُ مَـنْ غابَـتْ مَطالِعُـهُ شَـوْقًا إِلَيْـهِ فـأَهْفُو نَحْـوَ ذِكْـراهُ

أَنْفَقْـتُ مـن عُمُـرِي دَهْـرًا برِفْقَتِـهِ واليَـوْمَ لـم يَبْـقَ لِي حـتَّى بَقـاياهُ

كَـمْ كـانَ يُسْـمِعُني عَـنْ صِـدْقِ صُـحْبَتِهِ لكِـنْ تُكَذِّبُـهُ فـي القَـوْلِ عَيْنـاهُ!

يا لَيْـتَ لِي فـي عُلُـومِ الغَيْـبِ مَعْرِفـةً تُجْلِـي حَقيقـةَ مَـنْ غابَـتْ نَـوَاياهُ

فَـلا أُغَـشُّ بِمَـنْ يُخْفِـي عَداوَتَـهُ ولا يُخادِعُنِـي مَـنْ كُنْـتُ أَهْـوَاهُ

ولا أَظُـنُّ بظَـنِّ السُّـوءِ فـي عَمَـلٍ يَرْجـو بِـهِ صـالِحًا مَـنْ كـانَ أَدْناهُ

مَـنْ عـاشَ فـي هـذه الـدُّنيَا تَجارُبَهـا وخـاضَ فِـيها بيُمْنـاهُ ويُسْـراهُ

لاقَـى بِهـا مِـن صُـنُوفِ الزَّيْـفِ أَمْثِلَـةً تَفُـوقُ فـي خُبْثِهـا مـا قَـدْ عَرَفْنـاهُ

قَـدْ يَلْـبَسُ المَـرْءُ أَثْـوابًا يُطَرِّزُهـا يُخْفِـي بِهـا حالِكًـا مِـنْ قُـبْحِ دُنْيَـاهُ

لكِــنْ سَيَأْتِــي زَمــانٌ لَــيْسَ يَرْقُبُــهُ يُبْـدِي علـى مَضَـضٍ أَخْفَـى خَفـايَاهُ

يَجْـري بِنــا قَـدَرٌ فــي رِحْلـةٍ رُسِمَـتْ لا "يَمْلِــكُ الــمَرْءُ تَغْيــيرًا لــمَجْراهُ"

تُلِـحُّ فــي خَلَـدِي ذِكْـرى تُطارِدُنِــي مَـنْ كـانَ فِي القَلْـبِ كَيْـفَ العَـيْنُ تَنْسـاهُ؟

تَفَرَّقَ جَمْعُنا[37]

هَـا قَـدْ تَفَـرَّقَ جَمْعُنـا وتَصَـدَّعا مِـنْ بَعْـدِ وَصْـلٍ بالـمَوَدَّةِ أَيْنَعَـا

كانَـتْ لَنَـا فـي شَـامِنَا حُلَـلُ الهَنَـا واليَـوْمَ صِـرْنَا غَائِبًـا ومُوَدَّعـا

أو راقِـدًا تَحْـتَ الثَّـرَى فـي لَحْـدِهِ أو تَائِهًـا مُتَحـيِّرًا أو مُوجَعـا

هَـذِي صُـرُوفُ الـدَّهْرِ أَرْخَـتْ نَحْـوَنا وسَـقَى الزَّمَـانَ بِمُـرِّهِ مَـا أَفْجَعَـا

وكأَنَّنَـا فـي سَـعْيِنا أَنْ نَلْتَقِـي يَأْبَى الزَّمَـانُ بأَنْ نَعُـودَ ونَرْجِعـا

كانَـتْ رِيَاضُ الأُنْـسِ تَهْـوَى جَمْعَنـا واليَـوْمَ أَضْـحَتْ للضَّـغينةِ مَرْتَعـا

فمَـتَى يَعُـوْدُ إلى الزُّهُـورِ رَحِيقُهـا ومَـتَى يَعُـودُ الـرَّوْضُ أَخْضَـرَ مُـمْرِعا؟

سُـبْحان ربِّي قـالَ فـي قُرْآنِـهِ؟ "وأَنْ لَـيْسَ للإِنْسَـانِ إلاَّ مـا سَـعَى"

---

(37) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ 22 كانُون الثَّاني/يَنايِر 2017 م. وقَدْ أضفتُ الواوَ في بدايَة الشَّطْر الأَخير لكَسْر الوَزْن (بعدَ أن أَثْبَتُها في الطَّبعة السَّابقة)، فهذا كَلامُ ربِّ العالَمين، وليسَ بقَوْل شاعِر؛ وإن كانَ الوَزْنُ يَسْتقيم بحَذف هذِه الوَاو.

بالحِكْمَةِ تُحْمَى الأَسْرار[38]

في جَوْفِـــي غاصَـــتْ أَفْكـــارُ تَفْضـــحُها منِـــي الأَنْظـــارُ

أُسْـــكِتُها دَوْمًـــا لَكنِّـــي مـــن وَقْـــعِ صَـــداها مُنْهـــارُ

وتُـــدَاعِبُ فـــي ضَـــرَمٍ أَلـــمي كـــذَبيحٍ تَغْـــزوهُ النَّـــارُ

لا تُفْصِـــحُ حَنْجَرتِـــي عَنْهـــا فيَكُـــونُ شِـــعَارِي الإِنْكـــارُ

أَسْـــرارٌ تَسْـــكُنُ غـــائِرةً بالحِكْمَـــةِ تُحْمَـــى الأَسْـــرارُ

إِنْ كـــانَ البَـــوْحُ يُراودُنِـــي فالصَّـــمْتُ مَـــلاذٌ وسِـــتَارُ

وخَيَـــالُ الـــنَّفْسِ بِـــلا حَـــدٍّ لكـــنَّ الوَاقِـــعَ بتَّـــارُ

مِـــنْ رَحـــمِ الألـــمِ لَنَـــا أَمَـــلٌ مَهْمَـــا غالَتْنـــا الأَقْـــدارُ

كجَـــديبِ الأَرْضِ إِذا يُـــرْوَى يَكْسُـــوهُ العُشْـــبُ النَـــوَّارُ

وتَعـــودُ الـــدُّنْيا مُزْهِـــرةً وتَطِيـــبُ لَيَـــالٍ ونَهَـــارُ

(38) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ 23 نيسَان/أَبْريل 2015 م.

غابَتِ الأَحْلام[39]

الـــدَّمْعُ يَهْمِـــي والسَّـــبيلُ ظَـــلامُ تَحْـــتَ المَقَـــابِرِ نامَـــتِ الأَحْـــلامُ

في الشَّـــامِ رُعْـــبٌ قاتِـــلٌ ومَـــذابحٌ مـــا أَنْصَـــفتْ فـــي وَصْـــفِها الأَقْـــلامُ

وعِراقُنـــا تَحْـــتَ السُّـــيُوفِ مَبِيتُـــهُ والقُـــدْسُ تُبْكِـــي عَيْنَهـــا الأَقْـــزامُ

فـــي كـــلِّ شِـــبْرٍ مـــن رُبانا أَزْمـــةٌ في كـــلِّ رُكـــنٍ لَوْعَـــةٌ وضِـــرَامُ

نَأْبَـى التَّقـارُبَ رَغْـمَ هَـوْلِ خُطُوبِنـا وحِـــوارُنا عِنْـــدَ اللِّقـــاءِ خِصَـــامُ

مِصْـــرُ الكِنانـــة تَشْـــتكي أَبْناءَهـــا ويَزِيـــدُ مِـــنْ مَأْســـاتِها الإِعْـــلامُ

كَيْـفَ السَّـبيلُ إلى بَسَـالةِ خَالـدٍ في عَزْمِـــهِ الإِقْبـــالُ والإِقْـــدامُ

قـــادَ الجُيُـــوشَ بِحِنْكـــةٍ وشَـــجاعَةٍ لـــم تُثْنِـــهِ الأَوْهـــامُ والإِحْجَـــامُ

مـــا عـــادَ فِـــينا للمَكـــارِمِ مَوْضِـــعٌ وَسْـــطَ المَكـــارِهِ باتَـــتِ الأَيْتـــامُ

يا أُمَّـــةَ الإِسْـــلامِ هَـــلْ مِـــنْ عَـــوْدةٍ حَـــتَّى يُقـــامَ ويُرْفَـــعَ الإِسْـــلامُ؟

---

[39] قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ 13 نيسَان/أَبْريل 2016 م.

مـــاتَ الحَمـــامُ علـــى خَرِيـــفِ دِيارنا واســـــتَوْطَنَ الأَنْجـــــاسُ والأَقْـــــزامُ

مَـنْ بـدَّد الأَحْـلامَ فـي عَـتْمِ الـدُّجى فتَمَـــدَّدتْ فـــي أَرْضِـــنا الأَوْهَـــامُ؟

مَـــنْ شـــرَّدَ الأَطْفـــالَ عـــن أَوْطـــانِهِمْ فبُيُـــوتُهُمْ بَعْـــدَ الرَّحيـــلِ خِيَـــامُ؟

مَهْمـــا يَطُـــلْ لَيْـــلُ الظَّـــلامِ فإنَّـــهُ نَحْـــوَ الفَنـــاءِ مُسَـــيَّرٌ ومُقَـــامُ

اِبْحَثوا لي عَن مَكان[40]

فـــــي القِفـــــارِ والفَيافِـــــي في مَغـــــــاراتِ الجَلِيـــــــدْ

اِبْحَثـــوا لـــي عَـــن مَكـــانٍ بَيْـــنَ أَشْـــواكِ الحُـــدُودْ

لـــم يَعُـــدْ للحُـــرِّ عَـــيْشٌ وَسْـــطَ أَكْـــوَامِ العَبِيـــدْ

اجْعَلونِـــي مِثْـــلَ طَـــيْرٍ يَعْشـــقُ الأُفْـــقَ البَعِيـــدْ

قَـــدْ مَلَلـــتُ الأَسْـــرَ إنِّـــي عاشـــقٌ فَجْـــرًا جَديـــدْ

فيـــه أَسْـــرابُ الأَمانِـــي فيـــه أَلْحـــانُ الخُلُـــودْ

حُلـــمُنا حُلـــمُ السَّـــهارَى مـــن قَريـــبٍ أو بَعيـــدْ

مـــا لِـــذُلٍّ قَـــدْ خُلِقْنـــا أو لقَيْـــدٍ مـــن حَدِيـــدْ

(40) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ 12 نيسَان/أَبْريل 2014 م.

خِذْلان[41]

أَنَـــا شَـــعْبٌ بـــلا مَـــأْوَى أَنـــا أَشْـــلاءُ إِنْسَـــانِ

أَنَـــا فـــي البَحْـــرِ أَلْقَوْنِـــي وأَهْدَوْنِـــي لحِيتـــانِ

أَنَـــا طِفْـــلٌ أَجاعُونِـــي ولَفُّونِـــي بأَكْفـــانِ

فَـــلا دِفْئـــاً أَعارُونِـــي ولا قَـــبْرًا لأَحْزانِـــي

ومـــا أَلْفَيْـــتُ فـــي كَرْبِـــي سِـــوَى وَخْـــزاتِ خِـــذْلانِ

[41] قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ 15 آذار/مارس 2015 م.

عِقابٌ ثانٍ[42]

أَعْيَـاهُمُ صَـبْري وطُـولُ تَجَلُّـدي وصَـلابةُ الإِيمـانِ فـي بُنْيانِـي

فاسـتَجْمَعُوا نَحْـوَ الـدَّناءَةِ بَأْسَـهُمْ كَيْـفَ السَّـبيلُ إلى عِقـابٍ ثانِـي؟

قَـالُوا نُجَوِّعُـهُ ونَمْنَـعُ شُـرْبَهُ حـتَّى يَصِـيرَ كيَـابِسِ الأَغْصـانِ

لكـنَّهم لَـنْ يَحْصُـدُوا مـن فِعْلِهِـمْ إلاَّ مَـرارَةَ خائِـبٍ حَـيْرانِ

الظُّلْـمُ فـي الـدُّنيا يُـؤَرِّقُ عَيْشَـنا مـا أَظْلَـمَ الإِنْسـانَ للإِنْسـانِ!

(42) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ 13 آذَار/مَارس 2016 م.

وَهْجُ الشَّوْق[43]

لأنَّ الشَّـــــوْقَ يَسْـــــكُنُني وَوَهْـــجُ الشَّـــوْقِ يُحْيِيـــني

يُـــداعِبُ لَيْـــلَ أَحْـــلامي ويَسْـــري فـــي شَـــراييني

أَحِـــنُّ إِلْيـــك يـــا بَلَـــدي بِمْـــلءِ القَلْـــبِ والعَـــيْنِ

وأَذْكُـــرُ مَرْتـــعًا خِصْـــبًا فأَبْكِيـــهِ ويَبْكِيـــني

ونَهْـــر العاصِـــي يَجْمَعُنـــا وأَنْســـام الـــرَّياحينِ

وفـــي المِيـــماسِ مَأْدُبـــةٌ بزَهْـــرِ الحَقْـــلِ تُغْـــريني

وعِنْـــدَ السَّـــاعةِ الكُـــبْرى هُنـــاكَ الشَّـــوْقُ يَـــرْميني

وفـــي وَعْـــرٍ لنـــا لَحْـــنٌ جَميـــلٌ كالبَســـاتينِ

لِحِمْـــصَ نَـــذَرْتُ أَشْـــعارِي عَســـاها اليَـــوْمَ تَـــرْويني

(43) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ 25 تِشْرين الثَّاني/نوفمبر 2013 م. والمُسمَّياتُ في القَصيدة هي بَعْضٌ من مَعالم مَدينَة حِمْص.

وَطَنِي سَكينةٌ عاشِق[44]

وَطَنِـــي تُغَـــادِرُهُ الطُّيُـــورْ لـــم يَبْـــقَ مَـــأْوَىً أو سَـــرِيرْ

والحُـــزْنُ فِـــيه مُوَسَّـــدٌ خَلْـــفَ العُيُـــونِ وفِي الصُّـــدُورْ

خَلْـــفَ القُلـــوبِ يَحُزُّهـــا فكَأَنَّهـــا فَـــوْقَ السَّـــعِيرْ

طالَـــتْ لَيَـــالي بُعْـــدِنا وتَأَجَّجَـــتْ نارُ الشُّـــعُورْ

مَـــاتَ الرِّفـــاقُ بسَـــاحِهِ فبَنَـــوْا لَنَـــا أَحْلَـــى القُصُـــورْ

نَحْـــوَ الجِنَـــانِ طَـــرِيقُهُمْ واللهُ يَجْـــزِي بالكَثِـــيرْ

وَطَنِـــي سَـــكِينَةُ عاشـــقٍ فـــي دَوْحَـــةِ الحـــبِّ الوَثِـــيرْ

سَـــكَنَ الجَمـــالُ رُبوعَـــه وغَفَـــا علـــى صَـــوْتِ الغَـــدِيرْ

واليَـــوْمَ تَبْكِـــي عَيْنُـــهُ حـــتَّى غَـــدَا مِثْـــلَ الضَّـــرِيرْ

أَحْلامُـــهُ فـــي عُطْلـــةٍ مَـــا زَارهـــا أُنْـــسُ الظُّهُـــورْ

(44) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ 14 أيَّار/مايو 2016 م.

ونَبَاتُـــــهُ مِـــــنْ شَـــــائِكٍ هَـــلْ شَـــائِكٌ مِثْـــل الزُّهـــورْ؟

ورِياضُـــــهُ قـــــد أَقْفَـــــرَتْ وتَكَشَّـــفَتْ فِـــيها الصُّـــخُورْ

أَرْنُـــــو ليَـــــوْمٍ خَالـــــدٍ يَهْـــوِي بـــهِ أَهْـــلُ الغُـــرُورْ

النَّـــــارُ تَحْـــــرقُ جِلْـــــدَهُمْ فتَشْتَفِـــــي مِنَّـــــا الصُّـــــدورْ

لا تَـــــــرْكُني يا أُمَّـــــــتي وتَهَيَّئِـــــي نَحْـــــوَ النَّفِـــــيرْ

تِلْـــــكَ الحُشُـــــودُ ســـــتَنْتَهِي فـــي حَوْمـــةِ الـــموْتِ المَـــرِيرْ

مَهْمـــــا عَلَـــــتْ أَرْكـــــانُهُمْ سَـــــنَدُكُّها دَكَّ النُّحُـــــورْ

فتَرَقَّبُـــــــوا أَسْـــــــيَافَنا فـــي يَـــوْمِ شَـــرٍّ مُسْـــتَطيرْ

القُدْسُ عَروسُ المَدائِن[45]

على أَسْوَارها سَكَنَ الفُؤادُ وأَشْرقَتِ القَصَائدُ والمِدادُ

وصَاغَ المَجْدُ من أَلَقٍ سَنَاها وَقُدْسُ الأَرْضِ مِنْ طُهْرٍ تُزادُ

ستَبْقَى في سَمَاءِ الكَوْنِ نَجْمًا تُزيِّنُهُ الكَواكِبُ والقِلادُ

عَرُوسٌ في بِلادِ اللهِ جَمْعًا ولَيْسَ يَلِيقُ بالعَرْسِ السَّوَادُ

وإنَّ الجُرْحَ يَسْكُنُ بَعْدَ حِيْنٍ وجُرْحُ القُدْسِ يُحْيِيهِ اتِّقَادُ

وما للعُرْبِ من جُرْحٍ سِوَاهَا فكَيْفَ يَطيبُ للعُرْبِ الرُّقادُ؟

فهُبُّوا يا بَنِي الإِسْلام هَيَّا فإنَّ النَّصْرَ يَصْنعُهُ الجِهَادُ

(45) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ 14 أيَّار/مايو 2015 م.

سأَبْذِلُ رُوْحِي[46]

سـأَبْذِلُ رُوحِـي بيَـوْمِ الفِـدَا وأَلْقَـى إِلَهِـي بثَـوْبِ الهُـدَى

عَزِيـزًا سـأَحْيَا بوَسْـطِ الجُمُـوعِ وأَرْفَـعُ رَأْسِـي فلَسْـتُ سُـدَى

ولَسْـتُ بـرَاضٍ حَيَـاةَ الخُنُـوعِ ولَسْـتُ أَخَـافُ كُـؤُوسَ الـرَّدَى

فيَـوْمٌ بِعِـزٍّ يُسَـاوي الـدُّنا ويَـوْمٌ بـذُلٍّ كَحَـدِّ المُـدَى

ويَـوْمَ اللِّقَـاءِ تَهُـونُ النُّفُـوسُ وتُشْـرِقُ رُوحِـي لأَقْصَـى مَـدَى

لعَمْـرُكَ إِنِّـي سَـعِيدٌ إِذَا حَبَانِـي الشَّـهادَةَ سَـيْفُ العِـدَا

[46] قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ 5 شباط/فِبْراير 2015 م.

لَيالِي الشَّوْق[47]

أَحِـــنُّ إلى بِـــلادِ اليَـــاسَمِينِ ويَكْوينِـــي علـــى جَمْـــرٍ حَنينِـــي

فـــأَلْقَى فـــي لَيـــالِي الشَّـــوْقِ نارًا أُغالِبُهـــا فتَبْـــدو فـــي عُيُونِـــي

إلى أُمِّـــي إلى أَبَـــتِي وأَهْلِـــي إلى عَهْـــدٍ يُطـــارِدُهُ أَنِينِـــي

إلى الجِـــيرانِ والأَحْبـــابِ حَوْلِـــي كأَنِـــي بَيْـــنَهُمْ وَسْـــطَ العَـــرينِ

أَحِـــنُّ إلى رِفـــاقِ العُمْـــرِ غـــابُوا إلى وَرْدِ الحَـــدائِقِ والغُصُـــونِ

إلى لَيْـــلٍ تَمَطَّـــى فـــي فُـــؤادِي إلى عَهْـــدِ الصَّـــبابةِ والشُّـــجُونِ

إلى رَوْضٍ تَـــزيَّنَ بالأَقـــاحِي يَتِيـــهُ بأُنْسِـــهِ حَـــدَّ الجُنـــونِ

إلى الغَيْمـــاتِ تَسْـــقي قَفْـــرَ أَرْضٍ فتَكْشِـــفُ قِصَّـــةَ العِشْـــقِ الـــدَّفينِ

إلى الأَطْيَـــارِ تُهْـــدِي كُـــلَّ صُـــبْحٍ علـــى الأَغْصـــانِ أَلْحـــانَ الفُنُـــونِ

إلى الأَعْيَـــادِ تُحْسِـــنُ لَـــمَّ شَمْـــلٍ وتَأْتِي بالمُجافِـــي والحَنُـــونِ

---

(47) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ 11 آذار/مارس 2017 م.

إلى عُمْـــرٍ تَعَطَّـــرَ بالأَمانِـــي فنِلْـــتُ بقُرْبِـــهِ سِـــرَّ السُّـــكونِ

أَحِـــنُّ وكَـــمْ أَحِـــنُّ فَـــلا أُلاقِـــي سِـــوَى حُزْنِـــي وخَيْبـــاتِ الظُّنـــونِ

سَتَطْلُعُ شَمْسُنا[48]

وغَـــدًا سَـــتَطْلُعُ شَمْسُـــنا أو تُشْـــرِقُ وســـيَنْبُتُ الغَـــرْسُ الكَـــريمُ ويُـــورِقُ

وسيَنْقضِـــي ظُلَـــم السِّـــنينِ بعُجْـــرِهِ وبِبُجْـــرِهِ ليَحُـــلَّ عَهْـــدٌ أَلْيَـــقُ

لَيْـــلُ الظَّـــلامِ تَكـــاثَرتْ أَوْزارُه وســـيَنَجْلي .. أَمْـــرُ الإلـــهِ مُحَقَّـــقُ

فنِهايَـــةُ اللَّيْـــلِ الطَّويـــلِ لَقَـــدْ بَـــدَتْ والفَجْـــرُ آتٍ والسَّـــنا المُتَدفِّـــقُ

[48] قَصِيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ 30 كانُون الثاني/يَنايِر 2014 م.

الفَهْرس

القَصِيدَة	رقم الصَّفحَة
عَوْدَةُ مُهاجِر	15
هَلْ نَلْتَقِي؟	17
ضاقَتْ عَلَيْنا	19
كَيْفَ أَنْسَى؟	20
رِثاءُ مَنْزل	23
إذا جاءَ المِسَاء	24
أَنِينُ الخِيَام	25
وَيْحَ النَّوَى!	31
ضِعْنا سُدًى	33
قَدْ جاءَ لَيْل	34
الشَّمْسُ تَوَارَتْ	36
الحُلُمُ في وَطَنِي	37
مَتَى نَعُود؟	38
في انْتِظار الفَرَج	40
أَيْنَ أنَّاتُ الشُّعُور؟	41
احْتِراق	42
وَطَنِي	44

حُلمٌ قَتيل	46
عُشُرونَ مَرَّتْ	47
حِمْصُ مَدينةُ الأَحْزان	48
وَخْزُ الرَّحيل	50
هِيَ الذِّكْرى	51
كَيْفَ اللِّقَاء؟	54
مَظْلوم	55
غُثاءُ سَيْل	56
رَغْمَ الجِراح	57
مِن رَحِم الذِّكرى	59
هَلْ يَنْفعُ القَلم؟	60
حيُّوا مَعِي حَلَبا	61
وغادَرها الحَمام	62
ذَهَبَ الشَّباب	63
في مِحْرابِ الوَداع	64
لم تُغادِرْ أَعْيُني	66
إِيادٌ أَهْلُ كُلِّ جَمِيل	67
صَمَتَ الحَنِين	68
لِماذا ابتَعَدْت؟	69
تَفَرَّقَ جَمْعُنا	72

بالحِكْمَةِ تُحْمَى الأَسْرار	73
غابَتِ الأَحْلام	74
اِبْحَثوا لي عَن مَكان	76
خِذْلان	77
عِقابٌ ثانٍ	78
وَهْجُ الشَّوْق	79
وَطَنِي سَكينةُ عاشِق	80
القُدْسُ عَروسُ المِدائِن	82
سأَبْذِلُ رُوْحِي	83
لَيالِي الشَّوْق	84
سَتَطْلُعُ شَمْسُنا	86